

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثلجي الاغواط

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية



العنوان

الطقوس الجنائزية في مصر الفرعونية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص: تاريخ حضارات قديمة

إشراف الأستاذ:

أبو بكر مريقي

إعداد الطالبان :

أحمد زريق

سفيان مشيكل

السنة الجامع 2014/2015-عية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

تم إنجاز هذا العمل بعون الله الذي نحمده ونشكره حمدا وشكرا يليق بجلاله
وعظيم سلطانه.

وبهذا نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم معنا و لو بالقليل في إنجاز هذا
العمل و لكل من أمد لنا يد العون و لو بكلمة تغرس بنا حب المثابرة و الجد
لنيل الهدف المنشود .

ونخص بالشكر الأستاذ المحترم و المشرف ابوبكر مريقي .و كافة الأساتذة
الذين رافقونا في مسيرة دربنا و أناروا لنا طريق العلم و المعرفة ،
ولا ننسى جميع طاقم قسم العلوم الإنسانية.

الإهداء

اللهم لك الحمد في يقظتي وغفوتي وفي لمحتي عدد ما خلقت

ومن رزقت ، ولك الحمد كما هديتنا للإسلام وعلمتنا القرآن.

اللهم لك الحمد و الشكر لتوفيقني في إنجاز هذا العمل و أهدي ثمرة جهدي إلى.

روح نبينا الطاهرة.

دولة الصبر ومدرسة الكفاح المنارة المضيئة رمز الصمود منبع الحب والحنان

والإخلاص

إلى التي شجعتني دوما وأدين لها بهذا النجاح سندي في الحياة مهما قلت عنها لن

أفيتها حقها حبيبتي أمي الغالية حفظها الله .

و إلى الذي فارق هذه الحياة دون أن يعيش نجاحي هذا إلى من كان السبب في

وجودي

أبي رحمه الله.

وإلى كل إخوتي وأخواتي من الكبير إلى الصغير وإلى زوجة أخي وإلى كل العائلة . كما

أهدي هذا العمل إلى من شاركني عناء هذا البحث سفيان ، وإلى طلبة قسم العلوم

الإنسانية دفعة / م ، وإلى كل الأصدقاء الذين سعتهم ذاكرتي ولم يسعهم

قلمي .

أحمد زريق



الإهداء

الحمد لله الذي وفقني لإخراج هذا العمل إلى النور و الصلاة و السلام
على خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم
إلى من ملئت قلبي أرق الحنان، وروت ظمأ حياتي في الزمان بالأمان
،إلى من ستبقى عبر العصور رمز الحب الموفور "أمي الغالية"
إلى أول معلم لقنني أسمى الدروس،إلى من زرع في فؤادي شمعة الأمل
و حب العلم فكان نعم المعلم، و تعب لنصل إلى أرقى المناصب "أبي
الغالي"

إلى من شاركوني طفولتي ، و نعومة أظفري و قاسموني حنان أمي و
عطف أبي ،إخوتي وفقهم الله

إلى جميع أفراد العائلة كل واحد بإسمه،كبيرا و صغيرا
إلى من شاركاني عناء هذا البحث "أحمد" متمنيا له التوفيق و السداد
إلى كل الأصدقاء من قريب أو بعيد
إلى جميع طلبة قسم العلوم الإنسانية

مشيكل سفيان

مقدمة

ارتبط تاريخ الحضارة الانسانية بتاريخ حضارات الشرق الأدنى القديم لما خلفته هاته الحضارات من بقايا مادية و معنوية في مختلف المجالات التي مازالت تفيض علينا من المعلومات والآثار ليومنا هذا.

كانت من بين هذه الحضارات حضارة مصر الفرعونية التي تحتوي على زخم هائل من الآثار من مومياوات واهرامات ورسومات ومعابد تشهد على مدى ارتباط مصر الفرعونية بالجانب الديني الذي كان عنوانها الابرز " الدين " ، او بمنظور اخر أن المعتقد الديني كان المحرك الاساسي لحضارة مصر، ومحيرة بذلك علماء الآثار والباحثين والمؤرخين بما تحيطه من الألغاز والغموض.

ولعل أهم معتقد ديني مؤثر في حياة المصريين هو اعتقاد بحياة ثانية بعد الموت التي ينتقل فيها المصري من حياة الدنيا الى دار الخلود.

يمكن التقدير مبدئيا طبيعة مشكلة الموضوع تجمع بين الفكر العقائدي والفكر الفلسفي مرتبطين بتطور زمني يجعل التاريخ عنصرا ثالثا اساسيا في المشكلة الى جانبها، فهي مشكلة عقائدية لأنها تتناول الايمان عند المصري القديم في عالم اخر يخالف عالمنا هذا في ماهيته ومواصفاته وطبيعته مخالفة شبه تامة وهذا الاعتقاد يشكل بشكل خاص عند المصريين القدماء الجزء الاكبر من معتقداتهم الدينية، بحيث يستحيل فكرهم السياسي والاجتماعي و الديني وحتى العلمي والعملي بدون تأسيس هذا كله على عقيدتهم في الخلود ولمعرفة هذا اكثر وجب الاجابة عن التساؤلات التالية:

• بماذا تميزت الطقوس الجنائزية في مصر الفرعونية ؟

• و ما المقصود بعقيدة الخلود ؟

• و هل أثرت هذه العقيدة على الطقوس الجنائزية ؟

ومن هذه التساؤلات نطرح الإشكال التالي:

- ما هي أهم الطقوس الجنائزية التي شهدتها حضارة مصر الفرعونية ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع اهمها:

هيردوت (425_489 ق. م) ولد في اليونان في مدينة هاليكارناسوس قام بعدة جولات في بلدان الشرق الادنى القديم منها مصر حوالي(447 ق.م) حيث قام بتدوين كتابة التاريخ (سنة 444 ق.م) و خص الجزء الثاني من كتابه وصف مصر ومدنها والاحداث التي تعرض لها ووصف معابدها والطقوس وكذلك الجانب الاجتماعي مثل عادات المصريين القدامى.

ديدور الصقلي (30_80 ق.م) مؤرخ يوناني عاش في نهاية القرن الاول (ق.م) زار مصر في عام (59 ق.م) وصنف مجلدا في التاريخ العالمي بعنوان المكتبة التاريخية استعرض في كتابة الاول منه تاريخ مصر القديم بذكر الاساطير والملوك و العادات وقد جاء عمله هذا كحوصلة لأعمال من سبقوه وخاصة هيرودوت. الا انه يتميز عنه كونه اكثر منه موضوعية و واقعية, كما تتميز بأسلوبه في الكتابة بإتباع التحري عن الحقائق ولو انها بمفهوم ذلك العصر.

اما بالنسبة للمراجع فقد استعنا بمجموعة من الكتب المختصة في تاريخ الدين المصري

اهمها كتابات : خزعل الماجدي، ياروسلاف تشرني و ايضا في تاريخ العادات في مصر مثل :

محمد بيومي مهران و احمد صلاح و بيير مونتيه.

كما يرجع سبب اختيارنا للموضوع المتمثل في الطقوس الجنائزية في مصر الفرعونية الى عدة عوامل اهمها: تفادي تكرار مواضيع البحوث، وايضا لما للموت من اهمية خاصة في الفكر الانساني كونه حقيقة مطلقة لا يمكن لأي كائن الخلاص منه . اضافة الى ان الموت في مصر الفرعونية يعني الانتقال الى المجهول والعالم السفلي . وايضاً لأصالة الحضارة المصرية القديمة في عملية دفن الموتى واقامة الشعائر الجنائزية ومن تحنيط للجثث , خصوصا لأهم معتقد في الحضارة المصرية الا وهو الاعتقاد بحياة ما بعد الموت ,بالإضافة الى الرغبة الشخصية بتناول موضوع حول الحضارة المصرية، خصوصا الجانب الديني عندما نعلم انه كان المحرك الاساسي للحضارة المصرية.

و عن المنهج المتبع فقد تطلب الاعتماد على المنهج الوصفي وفي بعض الاحيان التحليلي حيث يتم جمع و عرض المعلومات ليتخللها بعض التحليلات اذ امكن ذلك، بحيث يغلب في موضعنا هذا المنهج الوصفي.

هذا وقد قسمنا دراستنا هاته الى اربعة فصول يتقدمهم فصل تمهيدي عن الدين المصري القديم نذكر فيه نشأة الدين وتطوره , واهم الآلهة والمدن الدينية.

أما فيما يخص الفصول المتعلقة بالطقوس الجنائزية فعنوانا الفصل الاول بعقيدة البعث والخلود ،قسمناه الى ثلاث مباحث مبحث اول معنون البعث والخلود من الطبيعة المصرية ، ثم مبحث ثاني عنوانه البعث والخلود من خلال العقيدة الأوزيرية .ثم مبحث ثالث واخير وهو محاكمة الميت تطرقنا فيه الى تعريف كتاب الموتى وما جاء به ثم عملية حساب الميت ,وادرج هذا الفصل لما له أهمية في العقيدة الدينية المصرية وتأثيره عليه الى درجة تأثيره في الطقوس الجنائزية.

يليه الفصل الثاني تحت اسم التحنيط لأنه اول الطقوس التي تجرى بعد موت الشخص متطرقين فيه الى ماهية التحنيط ثم في المبحث الثاني تطور التحنيط وفي المبحث الثالث تطرقنا فيه الى ورشة التحنيط (مكان العمل وأدوات وانواع التحنيط)ثم يليه فصل ثالث معنون تحت اسم الدفن وهو ثاني الطقوس الجنائزية وآخرها . ويحتوي على ثلاث مباحث مبحث اول خصصناه لمراسيم تشييع الجنازة ثم يليه مبحث ثاني نتكلم فيه عن المقابر وأخيراً مبحث ثالث نتناول فيه تقديم القرابين والاثاث الجنائزي.

الا ان هذا النوع من الدراسات لا يخلو من صعوبات ،فقد واجهتنا صعوبات عدة أهمها عامل الزمن لا يكفي لإنجاز بحث بالمستوى العلمي المطلوب هذا بالإضافة الى ان هذا النوع من المواضيع يتطلب معاينة عن قرب اي مشاهدة الآثار المادية في اماكنها الأصلية لتسهيل عملية التحليل وربط الاحداث بالإضافة ايضاً الى عدم إلمامنا باللغات الاجنبية ما اثر في استعمال المراجع التي تكلمت بإسهاب عن هذا الموضوع وكانت موضعية الى حد كبير حول الموضوع و جهلنا التام باللغة الهيروغليفية التي هي مصدر اساسي للدين المصري.

الفصل التمهيدي :

لمحة عن الدين في مصر الفرعونية

1- تطور الدين المصري القديم.

2- اهم الآلهة المصرية .

3- اهم المدن الدينية.

كان للمخلفات المادية في حضارة مصر الفرعونية دور هام في استقدام عدد هائل من علماء الآثار و المؤرخين ، و التي نتج عنه عدد كبير من الاكتشافات و الكتابات أعطت للحضارة المصرية ميزة خاصة في حضارات العالم القديم ، هذا و قد اتفق المؤرخين على أن الفكر المصري القديم انصب في الدين على حساب الحياة الدنيوية ، و مر بعدة مراحل منذ نشأته ، عرف خلالها عدة تطورات .

1- نشأة و تطور الدين المصري القديم :

يمكن تعقب نشأة الدين لدى المصري القديم من بداية تفسيره لمحيطه و للظواهر الطبيعية و إدراكه بوجود قوى خفية فيها تحمل الخير أم الشر ، من خلال تأمله لقدم الفيضان ، المطر (تجلب الخير ، أو الجفاف ، البرق الذي يجلب الشر ، و تأمله للسماء و الشمس...، و تقدم للحيوانات و الطيور (الأبقار و الأنعام) التي تجلب له الخير ، و أيضا (الأسد ، الصقر ، التماسيح...) التي ستجلب له الشر.

فقد عبد المصري القديم هاته الموجودات للقوى الخفية المتمثلة فيها و ليس لذاتها و الدليل على أنه لم يعبد هذه المعبودات لذاتها ، هو أنه كان يذبح البقرة و يقتل الثعابين بالرغم من انها كانت رموزاً لمعبودات قدسها على مر العصور .

هذا و يمكن تعقب الديانة المصرية إلى أصولها فيما قبل التاريخ حتى فترة مبكرة تصل الى القرن السادس ق.م و الذي غلق آخر معبد لألهة ايزيس في جزيرة فيلة ، و لذلك فإن الحقبة الزمنية التي استغرقتها الديانة المصرية حقبة طويلة ¹.

إذا حديثنا عن الدين المصري هنا يبدأ من فترات عصور ما قبل التاريخ و بالضبط في العصر الحجري الحديث (النيوليتي) ، و الذي حظيت بالنصيب الأوفر حقا من المخلفات المادية الموجودة

1 - جفري بارندر ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، تر : إمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب ، الكويت ، 1993 م ، ص 34-35.

في المقابر خلافا عن الموتى ، هذا ما يقدم دليلا واضحا على الاعتقاد بضرورتها للموتى ، و ذلك يدل أن الاعتقاد باستمرار الحياة بعد الموت قد هيمن على هذه الثقافات ،¹ هذا و كانت المقابر بسيطة في شكلها غير بعيدة عن التجمعات البشرية ، و كان الجسد الدفنت المبركة عادة على هيئة القرفصاء، على الجانب الأيسر و الرأس للشمال ، و هذا يعطي تفسير مواجهة الجسد باتجاه الغرب ، والذي يعطي بدوره تفسير للتطور في العقائد الدينية .²

و يمكن القول إن الديانة المصرية في مراحلها المبكرة شأنها في ذلك شأن الحياة الروحية للجماعات البشرية في المراحل البدائية منها ، فالمعبود المصلي هو اله المدينة و حاميتها ، و كان ينظر إليه باعتباره السلطة العليا و سيد المدينة أو المقاطعة التي ينتمي إليها ، و اختفاء العديد من الآلهة المحلية لتعاضم آلهة محلية أخرى ، يعطي عدة تغيرات منها تصاعد النفوذ الاقتصادي و السياسي للمدن و الأقاليم التي تمثلها الأخيرة ، و حتى إلى اندماج معبودين متشابهين في الصفات في معبود واحد .³

أما المملكة القديمة فقد شهدت بناء نظام روحي و ديني متماسك أصبح المتن و الأساس للدين المصري ، و لم تشهد الملكتان الوسطى و الحديثة إلا تغيرات طفيفة أضيفت لاحقا عليه ، و ظهرت في هذا العصر المجمعات الإلهية الكبرى و التي ضمت الآلهة الكونية إضافة لبعض الآلهة الشمولية الأخرى ، و تبنت هذه المجمعات ثلاث مدن أساسية سميت باسمها (الأشمونين ، هرموبوليس) و(أون-هليوبوليس) و(منف-ممفيس).⁴

¹ - خزعل الماجدي ، الدين المصري ، الشروق ، عمان ، 1999م ، ص 11-12.

² - ياروسلاف تشرني ، الديانة المصرية القديمة ، تر: أحمد قدرى ، دار الشروق ، القاهرة ، 1996م ، ص 3-6.

³ - نفسه ، ص 12.

⁴ - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 29.

و ظهر ابان الدولة القديمة نظام ملكي مركزي قوي عاصمته ممفيس¹ بالإضافة إلى ذلك استمرت الآلهة المحلية الخاصة بكل مدينة بالحضور القوي فاله المدينة كان واهب النعم و الخيرات و رمز لواء المدينة ، و كان أحيانا يسمى باسمها أو يلقب بأنه سيدها و كانت المدينة تسمى بيته ، و استمرت عبادة الحيوانات كآلهة باعتبارها مقرا للقوة الالهية .

و ظهر خلالها على المستوى الديني فكرة الأسرة أو الأسر الإلهية التي كانت غالبا ما تتألف من ثالوث يتكون من الأب و الأم و الابن مثل ثالوث منف (نباح ، سخمت ، نفرتم) (أو من زوج و زوجين ، أو أم و ابنين) ، و احتل الاله (حور) مرتبة رفيعة بظهور المملكة الموحدة و أصبح كما أنه ملك الآلهة ، و ظهرت الأساطير متوافقة مع الأحداث السياسية التي كانت ترتفع فيها الآلهة و تتصارع و بذلك صارت الأحداث و الوقائع مادة مهمة في نسج الاساطير .

كانت عبادة الشمس طاغية في المملكة القديمة ، و أصبح الاله (رع) هو الاله القومي المصري دالا على الشمس ، و قد تبع ذلك أن الطقوس الدينية في جميع المعابد واحدة ، وظلت المظاهر الدينية متماسكة طوال المملكة القديمة و المتمثلة في الطقوس و العقائد و الأساطير الجنائزية² . و في عصر المملكة الوسطى انعكست شدة الاضطرابات و حالة اللااستقرار و التغيرات السياسية و الاجتماعية على العقائد الروحية و الدينية ، فقد تأثرت العقائد الجنائزية بشكل واضح بعد أن كانت في المملكة القديمة مقتصرة على الملوك ، أصبح الفرد المصري في المملكة الوسطى ينال مثل هذه العناية الإلهية و نشأ بما يسمى "بنصوص التواييت"³ .

¹ - جفري بارندر ، المرجع السابق ، ص 35.

² - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 29-30.

³ - نصوص التواييت :هي كتابات على سطوح التواييت تتألف من بعض الفقرات التي تتلاءم مع آمال الناس ورغباتهم في العالم الآخر ، وقد اقتبسها الكهنة ، ثم اضيف لها من الفصول والفقرات والأبواب ما يناسبهم ويحقق رغباتهم ويحميهم من اعدائهم في الحياة الثانية ، ظهرت في مصر القديمة ابتداء من نهاية الدولة القديمة و زادت في عصر الدولة الوسطى ، أنظر: سمير أديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، دار العربي ، القاهرة ، 2000م ، ص711.

و في هذه الفترة ظهرت فكرة العقاب و الثواب بعد الموت و كانت ممزوجة بالسحر ثم تبلورت تدريجياً محكمة الأموات ، و أيضاً بزعة مكانة الاله (رع) و شيوخ آلهة قليلة الأهمية مثل : خنوم في إلفنتين أو مونتفا في طيبة أين صار الاله الصقر ممزوج بالاله رع .¹

إن هذه التطورات المهمة في الديانة المصرية القديمة التي حصلت في العهد الوسيط كان لها الأثر العظيم في إعادة صياغة هذه الديانة المصرية و حقنها بمنشطات جديدة إضافة إلى التلاحق المخصب الذي حصل قبل و بعد غزو الهيكسوس و الذي أدخل عناصر أسيوية جديدة للديانة المصرية .

بعد انتهاء عصر المملكة الوسطى دخلت مصر عهداً جديداً و هو عصر المملكة الحديثة (1090-1567 ق.م) ، شهد سطوعاً هائلاً لمدينة طيبة و ديانتها ، و كانت مدينة المعابد و القصور و كان معبد الكرنك أعظم مباني طيبة .²

بعد قرنين من تأسيس الإمبراطورية ، تولى الملك أخناتون³ عرش البلاد و قد تنامى في مصر شعور بأن العالم يمكن ان يكون موحداً بسبب سعة الإمبراطورية و أن إلها واحداً لهذا العالم يختفي خلف مظاهر هذه الآلهة المحلية و الاقليمية و القومية ، فقد كان اخناتون منذ صغره لا يجب كهنة أمون ، و الذي استدعى منه بجلب صيغة جديدة للدين و ذلك بتوحيد الآلهة في إله واحد و هو الاله (أتون)⁴ ، و بعد ثورته الكبيرة بإعلان الحرب على أمون و كهنته قرر محو اسم أمون من كل المعابد و تحطيم تماثيله و غلق كل معابده و جعل أتون إله الشمس هو الاله الواحد لمصر كلها و

¹ - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 32-33.

² - نفسه ، ص 33-34.

³ - أخناتون : عبارة عن كلمة تعني (روح ، ضياء ، شمس) أطلقت على أحد ملوك إمبراطورية مصر الحديثة و هو أمنحوتب الرابع الذي ولد من أسرة مالكة من (أمنحوتب 3 و الملكة "تي") في حدود القرن 14 ق.م حوالي 1382 ق.م و الذي دخل التاريخ من أوسع أبوابه لمناذاته بالتوحيد (توحيد الآلهة في إله واحد و هو الإله "أتون") ، أنظر : عبد المنعم أبوبكر ، أخناتون ، دار القلم ، القاهرة ، 1961م ، ص 3-4.

⁴ - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 34.

رغم أن أتون في الأصل إله شمسي قديم و غير مشهور إلا أن أختاتون جعله إلهاً واحداً و ألغى عبادة الآلهة الأخرى .

لم يتوقف عند هذا الحد و أضاف إلى الوحدانية مبدأ جديد (مبدأ العالمية) ، إذ جعل أتون إلهاً للعالم و الناس أجمع و ليس لمصر وحدها و لم يتوقف عند إلغاء عبادة أمون و تشريد كهنته بل امتد إلى تبني عاصمة جديدة (أخت أتون) في تل العمارنة عاصمة لمصر بدلا من طيبة¹.

و كانت هذه الثورة الدينية التوحيدية سببا مباشرا في سقوط هذا الإمبراطور و بداية ضعف الامبراطورية و تدهورها ، فقد عادت عبادة أمون بقوة بعد وفاة أختاتون ، و بعد عصر المملكة الحديثة انتقلت مصر إلى عصر الأفول (الأسرات) تميزت بحكم الرعامسة حيث شهدت انقسامات و اضطرابات اثر الضربات الموجهة لها من طرف الأقوام الأجنبية كالليبيين و الاثيوبيين و الأشوريين ، وضع الديانة المصرية في حرج ، إذ لجأ هنالك الكهنة إلى العودة الأصولية للدين المصري في عهد المملكة القديمة².

2- أهم الآلهة المصرية القديمة :

كما أشرنا سابقا عن طبيعة العلاقة بين المصري و معبوده ، إذ كانت هذه العلاقة ناتجة عن دوافع و المتمثلة في خوفه و فزعه منها ، أم لكل مجهول فيها و عظمتها أم لفائدة ترجى منها هاته المعبودات جاءت بعد تطورات في فكر الانسان المصري و ندرج أمثلة عنها في الأقسام التالية :

أ. الآلهة الخالقة :

● أتوم : هو المعبود الرئيسي لمدينة هيلوبوليس (عين الشمس) الخالق ، و الإله الأزلي و يعني حروفه الأصلية في الفعل تم أو كمل ، فيكون مرجع ذلك إلى أن أتوم هو الإله الذي خلق

¹-بكري عبد الحميد ، إختاتون : فرعون التوحيد ، دار الهلال ، مصر ، (د.ت) ، ص 6-7.

²- خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 34-36.

نفسه بنفسه¹ ، أي خلق نفسه ثم خلق العالم ، على قمة التل الأزلي الذي انحسرت عنه مياه المحيط اللانهائي ، و من ثم خلق من نفسه معبودين هما شو و تفنوت ، تزوجا و أنجبا جب و نوت الذي تزوجا و أنجبا أربع معبودات هما أوزيريس و ايزيس و ست و نفتيس ، و هكذا يكتمل تاسوع هيلوبوليس ، و اندمج مع الإله رع (قرص الشمس) ، و عرف بالاسم (أتوم-رع) و قد مثل "أتوم" على هيئة آدمي يحمل فوق رأسه قرص الشمس².

● **بتاح** : هو معبود مدينة ممفيس (منف) اختلف العلماء في معاني اسمه ، فمنه من يرجعه الفاتح إيماءا إلى دوره في طقس ديني يدعى (فتح الفم) ، أو نسبة إلى فاتح الخلق ، و منه من يرجعه إلى النحات أو صانع التماثيل إشارة إلى وظيفته كمعبود خالق و لعله كان في البداية للصناعة و من هنا نسب إليه اختراع الفنون و المهارات و كان يخلق عن طريق قلبه و لسانه مشكلا الوجود بقوة كلمته ، ثم تجلت هذه القوة الخلاقة في كل نبضة قلب و كل نأمة صوت و قد عرفه الناس باعتباره (مكون الأرض)³ ، و ترجع عبادته إلى الجزء المبكر من عصر الأسرات ، كان يعتبر أحد أشكال آلهة الشمس و محسبا للشمس⁴ ، و كان يمثل في شكل بشري ، ملفوفا كالمومياء ، رأس حليق و غطاء رأس محكم⁵.

● **أمون** : معبود مدينة طيبة ، و قد فسر المصريون اسمه على أساس أنه يعني الخفي أو المختفي أو الباطن ، و من كلمة "أمن" الليبية و التي تعني الماء ، اعتبارا أنه رب عتيقا على شكل إوزة ، يرجع ذكر أمون إلى عصر الأسرة السادسة و كان سيد طيبة وقت و هو بذلك في عهد الدولة القديمة ، و صار بعد الأسرة الحادية عشر معبودًا خاصًا في مدينة طيبة⁶ ، و هذا قد مزج

¹ - علي فهمي خشيم ، آلهة مصر العربية ، ج1 ، الدار الجماهيرية و دار الأفاق الجديدة ، المغرب ، 1990م ، ص 287.

² - سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 33.

³ - علي فهمي خشيم ، المرجع السابق ، ص ص 340-343 ، و أنظر أيضا : فرانسوا ديماس ، آلهة مصر ، تر: زكي سوس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، (د.ت) ، ص 108.

⁴ - والاس بدج ، آلهة المصريين ، تر: محمد حسين يونس ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1998م ، ص 209.

⁵ - علي فهمي خشيم ، المرجع السابق ، ص 340.

⁶ - نفسه ، ص 306-307.

الإله أمون و الإله رع تحت إسم "أمون رع" منذ بداية الأسرة الثانية عشر بغية أن يكتسب أمون صفات رع و نفوذه القوي بين الناس و حتى يمكن عبادته و قبول طبيعته كرع ، فهو حامي المصريين و إله النصر ، و هو يكون على رأس تاسوع مدينة طيبة ، و قد مثل على هيئة ثعبان و أيضا على شكل إوزة ، و أحيانا على شكل بشر ، و في الغالب على شكل بشري يحمل فوق رأسه ريشتين مثبتتين طويلتين في قلنسوة من الجلد و لها سطح منفرج و تتدلى منها شرائط على الظهر.¹

ب. الآلهة الكونية :

• رع : معبود مدينة (أن) في العصور الأولى و التي عرفها اليونان باسم مدينة "هيلوبوليس" و تعرف الآن بمدينة الشمس أو "عين شمس" بضواحي القاهرة ، كان يعني اسمه في المصرية : الجرم السماوي المعروف بالشمس ، بعد الملك "خفرع" من الأسرة الرابعة ، لقب ملوك مصر أنفسهم بلقب "ابن رع" ، و حين إحتل "أمون" المنزلة الأولى في مجمع الآلهة المصرية في المملكة الوسطى لم يكن من الممكن تجاهل "رع" ، استلزم دمجهما في معبود واحد أصبح يعرف باسم (أمون-رع).²

و اعتقد أنه اتخذ زوجة هي "رعت" عظيمة في السحر ، و أحيانا تتحور و هي إبنته في أحيان أخرى ، و قد مثل أحيانا كقرص بسيط يولد على قارب و صور على هيئة رجل يحمل على رأسه تاج حاملا في يده اليمنى عنخ "الحياة" ، و واس "الصولجان" في يده اليسرى ، و أحيانا أخرى كطفل في زهرة اللوتس ، و أحيانا مثل طائر البنو ، الذي يشرق عند الفجر من حجر بن بن.³

¹ - سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 201-202.

² - علي فهمي خشيم ، المرجع السابق ، ص 418.

³ - سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 448.

● **حورس** : كان معبود مصر السفلى (الدلتا) و اعتبر الاله القومي لها ، وقابله ست إلهها قومياً في مصر العليا في الصعيد ، و تعددت معاني إسمه ، فمنه من يقول حورس نسبة للحر و هو الصقر ، أو الطائر الصغير ، أو للارتفاع (الأجزاء العليا) أو لصفة الحر و التحرر ، و تشير الأسطورة إلى صراع حورس مع أخو والده أوزيريس ، للانتقام من موت والده ، و قد أصبح الإله الأعظم في مصر منذ بداية العصر التاريخي ، (إله السماء).¹

هذا و قد أطلق على حورس ألقابا عديدة ، لعل أهمها (حورس سيد السماء) أو (نجم السماء) و قد مثل في عدة أشكال من بينها : على هيئة رأس صقر على جسد بشري و يعلوه قرص الشمس و كان الصقر رمز هذا الإله ، و في مواضع أخرى مثل كصورة صقر مهيب يقف بإحدى قدميه فوق نبات البردي (شعار الدلتا) إشارة على سيطرته على الدلتا و يرتدي تاج الدلتا الأحمر به نقوش نصر على الصعيد للإشارة إلى سيادته على الصعيد و الدلتا .²

● **ست** : هذا معبود الجنوب أو مصر العليا (الصعيد) ، اختلفت معاني اسمه فمنهم من يرى أنه معبود الجنوب نسبة إلى سوت التي تعني الجنوب ، أو ربح الجنوب ، أو نسبة للحر و حسب الأساطير فقد كان ست ، في البداية معبوداً محبوباً حتى وقع الخلاف حسب الأسطورة بينه و بين أوزيريس زوج "إيزيس" فقتله ست ، و كانت قصة صراعه مع "حورس" ابن "إيزيس" الذي انتقم لوالده من "ست" ، هذا الأخير تحول إلى رمز لقوى الشر ضد قوى الخير و أصبح إله العالم الظلام و النار و الطوفان و الريح الحارة و الصحراء .³

¹ - علي فهمي خشيم ، المرجع السابق ، ص 374-375.

² - سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 379-380.

³ - علي فهمي خشيم ، المرجع السابق ، ص 328-433.

وقد مثل في بعض الأحيان كفرس النهر و تصور آخرون أنه كان كلبًا أو حمازًا أو غزالًا و كان لونه أحمر و عيناه حمراوتان ، و ما كان يصنعه من أعمال شريرة إنما كانت أشياء حمراء و من المعروف أن المصريين القدامى كانوا يكرهون اللون الأحمر .¹

ج. الآلهة الجنائزية :

● أوزيريس : هو أحد أشهر الآلهة المصرية و من أقدمها كذلك ، سيطر على الأسطورة الدينية في مصر في مختلف صورها و تطوراتها ، تعددت معاني إسمه فمنهم من يرى أنه يعني (القديم أو العتيق)و أيضا (القوي و العظيم) ، انتشرت عبادته في كامل بلاد مصر القديمة و خاصة أبيدوس ، و التي أصبحت المركز الرئيسي لعبادته ، و هو على الجملة يعتبر إله النهار و الخصب و البعث ، كما أنه إله الخير و الحياة الآخرة أو سيد الموتى² ، و كان يمثل عادة في شكل رجل غير محدد معالم وجهه ، و في لفائف مومياء ، و هو يرتدي ما يعرف بإسم تاج يتدلى من رأسه شريط من ريش طويل على جانبيه من الخلف ، و في بعض اللوحات صور بجلد أسود ، الذي يمثل البعث أو الأرض الخصبة السوداء التي أودعها النيل ، و في بعض اللوحات يظهر بجلد أخضر إشارة إلى أنه رب الغطاء النباتي .³

● إيزيس : هي أيضا إحدى الآلهة الشهيرة في مصر ، و يعني إسمها العرش أو الكرسي كإشارة لملكها على الآلهة و مصورة مرتدية للتاج الشمسي ، كقرنين بقرة ، كانت ذات مغزى للملك (فرعون) إذ اعتبرت أمه رمزيا ، و عبدت تحت لقب (عظيمة السر) أو (الساحرة العظمي) نظرا لحماية ابنها حورس من الأفاعي و الحيوانات⁴ ، و هي زوجة أوزيريس حسب الأسطورة تناقصت أهميتها بين الآلهة و أخلطوا بينها و بين حتحور إلى غاية دخول الاغريق و الرومان أين

¹ - سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 508.

² - علي فهمي خشيم ، المرجع السابق ، ص ص 314-316.

³ - Ellen cannon Reed, **Circle of Isis** :Ancient Egyptian magick for Modern Witches, Franklin Lakes and New page books, USA, 2002, p32.

⁴ - علي فهمي خشيم ، المرجع السابق ، ص 327.

لقت رواجًا في مواطنهم ، و مثلت في الغالب كإمرأة على رأسها كرسي العرش و في أحيان أخرى غطاء رأسها من قرص الشمس الذي يحيط به قرني بقرة .¹

● أنوبيس : و هو أيضا أحد الآلهة الجنائزية في مصر الفرعونية ، تعددت معاني إسمه نسبت مرة إلى اللغائف ، و مرة أخرى إلى كلمة العفن ، كل هذه التسميات لها علاقة بالتحنيط و لف الميت ، و هو بذلك متعلق بالطقوس الجنائزية² ، و اعتبر بذلك ربا للأموات و حاميا للجبانة و رب التحنيط ، و من ألقابه سيد الأرض المقدسة ، و هو الذي حنط جثة أوزيريس ، كان في الدولة القديمة يسمح للقرابين بالوصول للجنة و في الدولة الحديثة مشرفا على تقديم الموتى إلى محكمة العدل ، و أصبحت طقوسه الجنائزية نموذجًا يحتذى به في طقوس الدفن ، كان مركز عبادته في مدينة قيس في الصعيد ، ثم سرعان ما انتشرت عبادته منذ العصور المبكرة في معظم أنحاء البلاد ، و عادة ما يمثل على شكل كلب يربض على قاعدة مرتفه ، مائلة الجوانب إلى أعلى ، أو على هيئة آدمية لها رأس كلب و يصعب إيزيس .³

هذا و لم يقتصر احتواء الدين المصري على الآلهة السابقة كونها كانت مهمة بل تعداه إلى وجود آلهة أجنبية نتيجة رحلاتهم إلى دول الجوار و خصوصا بلدان آسيا ، فخلال الدولتين القديمة و الوسطى لم تعرف آلهة أجنبية في مصر سوى الإله النوبي (ديدون) الذي ذكر كجالب للبخور . و في عصر الدولة الحديثة و التغييرات العظيمة التي حدثت إثر التوسعات على حساب الجوار و خصوصا إلى ضفاف الفرات أصبحت تعرف عدد كبير من الآلهة الأجنبية على غرار (بعل، ميكال، ارشوب ، عشتارت ، و عنات ، قادش ، كسرت...)⁴.

¹ - Ellen cannon, op.cit, p41.

² - علي فهمي خشيم ، المرجع السابق ، ص 312-313.

³ - سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 206.

⁴ - ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 173-177.

كان هذا عن الآلهة الآسيوية و ليبيا و السودان ، لكن لم تشهد وجود للآلهة الاغريقية و الرومانية ، التي لم تكن سوى مقابلات اغريقية مصرية أو رومانية مصرية للظواهر الطبيعية التي كانت تمثلها تلك الآلهة و لم تدخل من الناحية العملية في نسيج الآلهة المصرية ، بل حصل العكس ، فقد هزمت الآلهة المصرية نظيراتها في اليونان و روما و أصبحت مثار دهشة الأمم التي كانت تخضع لهما أيضا .¹

3-أهم المدن الدينية :

سنأتي فيما يلي لذكر مدينتين دينيتين في مصر هما منف و طيبة ، على غرار أنه كانت هناك مدن أخرى مثل هيلوبليس و الأشمونين ، و وقع الاختيار عليهما كونهما كانتا مركزين مهمين في تاريخ مصر و احتلالهما منصب العاصمة .

أ. **مدينة منف** : يرجع انشاء مدينة "منف"² إلى الملك مينا ، مؤسس الأسرة الأولى و كانت تسمى في بادئ الأمر بمدينة الجدار الأبيض ، ثم أطلق عليها في عهد الملك بيبي الولى من الأسرة السادسة "من نفر" التي حرها الإغريق إلى ممفيس ، و العرب إلى منف .

و كان الغرض من بنائها في بادئ الأمر ، أن تكون بمثابة قلعة لمراقبة أهل الدلتا الذين أخضعهم ملك الصعيد و من المؤكد انها ظلت عاصمة لمصر من الأسرة الثالثة إلى الأسرة الثامنة ، و على الرغم من اتخاذ الفراعنة بعد ذلك مدنا أخرى عواصم للبلاد ، فقد ظلت لمنف أهمية سياسية و إدارية و حربية و دينية كبيرة ، و لم تبدأ في التدهور إلا بعد دخول المسيحية ثم الاسلام

¹ - ياروسلاف تشبرني ، المرجع السابق ، ص 198-199.

² - منف : هو الإسم العربي لعاصمة مصر في أيام الفراعنة ، و قد سماها الإغريق بممفيس و القدماء المصريين بما نوفرى أو منفر ، و هي الآن قرية ميت رهينة بالجيزة ، أنظر : أحمد زكي بك ، قاموس الجغرافية القديمة ، (د.ت) ، مصر ، 1899م ، ص

لمصر ، و اشتهرت بمعابد الاله بتاح إلهها المقدس ، ومجبانة منف المعروفة باسم سقارة إلى غربها في زاخرة بالمقابر و الأهرام .¹

و تشارك منف بفلسفة لاهوتية عرفت نظريات الخلق ، فعلى غرار اعتبار مدينة هيلوبوليس أتوم اعتبرت منف إلهها "بتاح" هو الخالق ، خالق نون و زوجته نونة ثم يخلق تتانن التل البدائي ونفرتوم و الثعبان ، ثم حور و تحورت ، عن طريق الكلمة فمدرسة منف رأت أن الاله (بتاح) حين استوى على عرشه لأول مرة كان روحًا للكيان المائي بكل ما احتواه من ذكر و أنثى و إنه كان هو التل الأزلي نفسه ، و لم يكن إلهًا شمسيا بل إلهًا امتلك القدرة على الخلق من خلال الفكرة و الكلمة (القلب و اللسان)² ، و في هذا المذهب المنفي كان وراءه أهداف ما عرف مفكري مدينة منف و التي تتجلى في حمل مدينة إلى القمة و إعلاء شأنها و شأن أهتها و على رأسهم بوتاح ، و أيضا صرف النظر عن مدينتي هيلوبوليس و الأشمونين باحتوائها لمذهبيهما في مذهبها الخاص .³

ب. مدينة طيبة :

تقع مدينة طيبة⁴ أو الأقصر حاليا في محافظة قنا ، على بعد 670 كم من القاهرة ، و قد بدأت الحياة في هذه المدينة منذ العصور الحجرية القديمة ، فعاصمة لأحد أقاليم الصعيد أثناء الدولة القديمة فعاصمة لمصر كلها في عهد الدولة الوسطى ، ثم اتسعت حتى أصبحت أكبر و أهم مدن مصر ، و قال عنها شعراء الإغريق أنها المدينة ذات المائة باب ، و عرفت هذه المدينة ، منذ أقدم الأزمنة باسم واست و معناه الصولجان و أطلق عليها الإغريق اسم طيبة و أسماها العرب

¹ - سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 776.

² - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 71.

³ - ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 54-55.

⁴ - طيبة : هي طيوة أو ثيبة (Thébes) عاصمة الصعيد في أيام الفراعنة ، و ذات المائة باب و هي الآن مدينة الأقصر أو قصور أبي الحجاج ، أنظر : أحمد زكي بك ، المرجع السابق ، ص 56.

الأقصرين لوجود معسكرين رومانيين على جانبي المعبد ، و كانت تسمى في العصر الروماني "دوا-كاستر" و هي أصل الإسم العربي .

و قد قامت مدينة الأحياء على شاطئ النيل الشرقي أما مدينة الأموات على البر الغربي¹ ، و قد إتخذت الأسرة الحادية في طيبة الإله "أمون" المعبود الرئيسي لها ، و من ذلك الوقت و كان التفكير في كيفية تمجيد إلههم "أمون" و إعلاء شأن مدينتهم في ظل المنافسة مع مدن منف هيربوليس...، فتعين على فلاسفة طيبة إيجاد طريقة ، و كان ذلك عن طريق بالدفع بمدرسة طيبة أن الإله الخالق هو الإله (أمون) على غرار مدينة منف و التي تراه (بوتاح) و هيربوليس الذي تراه (اتوم) ، و تعين زج الإله أمون مع زوجته كزوج رابع في الثامون الهيوبي عمل على تحريك الخلق ، و إنه (خفي) لا شكل و لا أب و لا أم له وهو الإله الهوائي الذي ظهر منه الوجود كله ،² و عرفت مدينة طيبة أوج إزدهارها و أزهى أيامها بمجيء أمنحوتب الثالث ملكًا عليها مما أعلى من شأنها و شأن إلهها (أمون) حتى عرفت آنذاك عاصمة الدنيا .³

لكن هذا الازدهار لم يدم طويلا ، حيث خلف أمنحوتب الثالث ابنه أمنحوتب الرابع الذي يعرف بأخناتون ، هذا الأخير كانت له علاقة سيئة مع كهنة طيبة و إلههم أمون ، و قرر التخلص منهم و ذلك بتبديل عاصمته إلى المدينة الجديدة تل العمارنة و جاء بالفكر التوحيدي ، و ذلك بتوحيد الآلهة في إله واحد و هو أتون (إله الشمس) . و الذي عمل أيضا بإلغاء عبادة أمون و غلق كل معابده و تشريد كهنته و تحويل ثرواتها .⁴

¹ - سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 606.

² - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 71.

³ - إليزابيث رايقتشتال ، طيبة : في عهد أمنحوتب الثالث ، تر: ابراهيم رزق ، مؤسسة فرانكلين ، بيروت - نيويورك، 1967م، ص 97.

⁴ - نفسه ، ص 302.

و كانت طيبة من أغنى مدن واد النيل بالأثار الفرعونية ، لكن سرعان ما اختفت البيوت و المنازل نظرا لأنها كانت مشيدة من اللبن حسب العادة ، و لم يبق من معالم المدينة سوى المعبدین اللذين نطلق عليها معبدي الأقصر و الكرنك و الذي يرجع تأسيسها إلى أيام الدولة الوسطى و لكن معظم مباني المعبدین ترجع إلى أيام الدولة الحديثة و ما تلاها من عصور¹.

¹ - سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 606.

الفصل الأول :

عقيدة البعث والخلود

1- البعث و الخلود من الطبيعة المصرية.

2- البعث و الخلود من العقيدة الأوزيرية .

3- محكمة الموتى.

ان الطقوس الجنائزية في مصر الفرعونية لم تأتي من محض الصدفة ، بل كان وراءها عقيدة تدعى عقيدة البعث والخلود باعتقاد ان الروح خالدة وان الجسم ما هو الى غشاء جسماني وان المتوفي سيبعث من جديد، هذه العقيدة كانت العامل المشترك والمؤثر في الطقوس الجنائزية فهي ايضا لم تأتي من محض الصدفة بل كان تأثر بالمظاهر الطبيعية كالشمس والنيل والاساطير كأسطورة اوزيريس.

1.البعث والخلود من الطبيعة المصرية:

أ. فكرة البعث والخلود من خلال البيئة المصرية : ان اهتمام المصري القديم بعقائد ما بعد الموت ورصده لها كل الارث المتميز من تراثه الديني والروحي كان ورائه عدة اسباب فقد شكلت بيئة وارض مصر نفسها احد هذه الاسباب ، فقد كانت تربة مصر ومناخها تحفظ الجسد الانساني بعد الموت الى اقصى درجة ممكنة¹ وذلك ما تجلى لديهم بدفن موتاهم في الحواف المصرية والغربية من أجل تحاشي رطوبة الارض الطينية من جهة وترك الارض الزراعية للزراعة وتوفير ارض القرى لأحيائها من جهة اخرى.

وعند اختلاط هذه الظاهرة بالأحاسيس الدينية لم يرجعوا هذه الى جفاف الصحراء وحده ولا الى دور الرمال لامتناس رطوبة الجسد وانما ردها اساس الى قدرة رباتية تقديريهم استرضاء صاحب هذه القدرة لتقديسه ، زاد من رعاية لجثثهم وحفظها سليمة لأطول مدة ممكنة ، وقد حدث بالفعل بأن المعبود الذي تخيلوه ربا للحواف الصحراوية وسموه "أنبو" كما دعوه المصريون أو "انوبيس" كما دعوه الاغريق ، كان هو نفسه المعبود الذي تخيلوه راعيا لجثث موتاهم وقادر على حفظها للجبانات ، مما انتشر الإيمان به بين الجميع وتوجيه دعواتهم اليه واعتباره ربا للتحنيط.²

¹ - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 191.

² - محمد بيومي مهران ، الحضارة المصرية القديمة، ج 2 ، ط 4 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1989م ، ص

وكان النيل احد اسباب ايمان المصريين بعقيدة البعث والخلود ، فقد كان يفيض صيفا في مواعيد دورية ثابتة كانه يوحى بحياة متجددة كل عام¹ فالنيل دائما يربو بوعده ولم يقصر في مد تلك الحقول لما يبعث فيها الحياة ، وبث مولده المتكرر في نفس المصري عقيدة راسخة ، بانه يستطيع هو الآخر الانتصار على الموت ويحيا حياة ابدية ، وهكذا كان القوم يرون فيضان النيل كل عام في موسم لا يخلفه ، فيخصب التربة وينبت البذرة ويدفع دورة الحياة الزراعية دفعة جديدة وسرعان مما تتابع الدورات الى ما لنهاية ، كما انطبق الامر على بعض الجزر التي تغطيها المياه فسرعان كما تنحصر عنها فتحيا وتزدهر.

فلم يتخيل المصري القديم ان كل هذا يحدث تلقائيا من غير سبب او غاية ، وانما آمنوا معها برب كريم يدفع الفيضان من باطن الارض ، ويدع النبات من الحب الدفون في التربة ويحي الحقول الجافة بعد الموت كلما مسها بفيضه ورحمته ، ومع طول التدبر ونمو التدين قدروا ان من يتعاهد طبيعتهم في الحياة المتجددة ويدفع على موتها قادرا من غير شك ان يتعهد اهلها بالحياة بعد وفاتهم ، طالما احبهم وطالما تقربوا اليه وقدسوه ، وقد حدث بالفعل لما تحيل بعضهم المعبود رب الفيضان وخصب الزرع المسمى باسم "أوزير" كان هو نفس المعبود الذي نسبوا اليه ربوبية البعث والآخره وجعلوا مملكته تحت الارض وامتد تقديسهم له في طول البلاد وعرضها واحاطه بأساطير وتخيلات.²

وهكذا كان تفكير المصري القديم ميلاد فحياة ثم موت فبعث ، فحياة الانسان في ضمنهم لا يمكن ان تنفصل عن كل تلك المظاهر الطبيعية من حولهم ، ولم يقتنع المصري القديم بأن حياة المرء تنتهي الى الأبد بالوفاة وانما اعتبر الموت نهاية مرحلة مؤقتة وبداية مرحلة حياة خالدة تعود فيها الروح الى الجسد.³

¹ - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 191.

² - محمد بيومي مهران ، الحضارة المصرية القديمة ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 489-490.

³ - محمد ابراهيم بكر ، صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، هيئة الآثار المصرية ، مصر ، 1992 ، ص 53.

ب .فكرة البعث والخلود من خلال الكون : لم يقتصر فكرة البعث والخلود على ما تحتويه الطبيعة المصرية مثل التربة والنيل بل تعداه الى ما يحتويه الكون من نجوم وكواكب فالشمس هي الاخرى كانت احد اسباب اعتقاد المصري القديم بفكرة البعث والخلود ونظرا لما تقدمه الشمس له من نور وللدفيء الذي تشعه ، وبالحياة التي تقدمها للإنسان وللطبيعة بأكملها ، لقد ادرك المصريين ضرورة الشمس للحياة فبدونها تختفي مظاهرها الارض ما أعطى سيطرة للعقيدة الشمسية بالتماثل المفترض الذي اعتقده المصريون بتواجده بين حياة الشمس وحياة البشر والى المنفعة والبهجة التي استمدتها الانسان من وجود مسار الشمس اليومي مضيفا الى ذلك الطمأنينة الناجمة عن استمرار حياته بعد الموت على غرار الشمس¹ فاشمس تشرق في الصباح وتغرب في الغرب لتعاود ذلك في اليوم الموالي ، ومالها من تأثير خاص في حياتهم بسبب وضوحها في سماء مصر ، وبسبب الوفاق والانسجام بين مواسم حرارتها وبين مظاهر الطبيعة الاخرى ، على رأسها النيل وأثر ذلك كله في بذر المحاصيل وجنيها وفضلنا على ارتباط شروقها و يقظة الكائنات بعد النوم وبالحركة بعد الخمول ورؤية بعد انعدامها.²

فالإنسان يولد كما تولد الشمس في الصباح ويعيش حياته الارضية ثم يموت مثلها فهذا التماثل يقتضي عدم اعتبار هذا الموت بمثابة نهاية المطاف فهو صلة الانسان حياته بعد موته في عالم خارج نطاق حواسه ، وقد حتمية منطقية يبعث مرة اخرى الى حياة مجددة ، الغرب حيث تختفي كل الشمس والانسان سمي " بعنخ " اي الحياة كان يلحق بأسماء الميت وبالتابوت.³

فنصوص الاهرام المتأخرة تتحدث عن صحبة الملك لإله الشمس رع اثناء رحلته اليومية عبر السماء وهذا اعتقاد جديد جاء مع عقيدة الشمس التي اصبحت رسمية مع الاسرة الخامسة فاللاهوت الشمسي ينقل الملك من قبره او هرمه دون المرور بمرحلة الحساب الى قارب الشمس مع اله

¹ - ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 112.

² - محمد بيومي مهران ، الحضارة المصرية القديمة ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 490.

³ - ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 112.

الشمس " رع " ويبدو انه كان يقوم بتجديف القارب الى الغرب¹، فالميت مثل الملك المتوفي كان يشارك في المسيرة الليلية للشمس كمشاهد في رفقة اله الشمس ومن المقارنة والتماثل لم يكن هناك الى خطوة واحدة لاستكمال الاتصال التام بين الاثنين عندما اعتبره الانسان بعد موته انه اضحى جزء جوهر مادة اله الشمس.²

فلم يردوا ذلك الى عملية آلية لا روح فيها ولا هدف لها وانما ردوه الى رب قادر هو " رع " اتخذ الشمس آلية كبرى لدفع الاحياء في الدنيا ، ثم ان هذا الرب الذي يسير الشمس لمنفعتهم في الدنيا قادر على ان يوجهها لتنفعه في الآخرة بعد ان تتجه الى الافق الغربي حيث توجد اغلب مدافنهم ، فينزل فيه الى ما تحت الارض ، وتضيئ ظلمة القبور ، وتير مسالك العالم السفلي ، وتخلوا للرب من اجل هاتين الغائتين مركبا يعبر لها سماء الاحياء في النهار دعوها " منعجت " ومركبا يعبر بها سماء الموتى في الليل دعوها " مسكتت ".³

وفي العقيدة الشمسية يذهب الى زورق الشمس ويجلس في مقدمتها ويبحر به المسيطرون على الدفة ، وقد يكون أحد هؤلاء ، وبعينه " تحوت " في الليل الذي هو الصورة الليلية لرع . اي ان الميت كان نهار يرافق " رع " وليلا يرافق " تحوت " لإله القمر والحكمة.⁴

ويبدو اقدم للاهوت جنائزي متكامل ظهر في مصر كان لاهوتيا نجوميا ، فقد سبقت النجوم صورة الشمس في تشكيل هذه الشمس في تشكيل هذه العقائد بالملوك حيث يتحول الملك الى نجم من النجوم القطبية تعتبر رمزا للديمومة لأنها تتمتع بثبات نسبي كبير في موقعها في السماء ويفسر هذا بالسبب الذي جعل المصريين بينون معابد اهراماتهم الاولى في الجانب الشمالي منها مثل ما هو

¹ - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 206.

² - ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 113.

³ - محمد بيومي مهران ، الحضارة المصرية القديمة ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 490.

⁴ - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 207.

موجود في اهرامات الاسرة الثالثة المدرجة وقد حددت تلك الفكرة موقع مداخل الاهرامات في الجانب الشمالي طوال عصر الدولة القديمة.¹

وقد قدر المصريون ان النجوم كائنات اهلية قسمت الى مجموعتين ، الاولى (التي تغرب ابداء) وهي مجموعة النجم القطبي التي تلمع نجومها دوما في صفحة السماء ، والمجموعة الثانية) التي لا تعيا ابداء (وهي النجوم التي تظهر في الشرق والتي يمكن رؤيتها في الجزء من الليل ثم تختفي في الغرب ثانية ، وقد تصور المصريون نجوم هذين المجموعتين بمثابة اطقم في سفينتي الشمس اثناء رحلتها في النهار والليل ، فالنجوم التي لا تغرب ابداء تصحب الإله رع في رحلته النهارية وعدم رؤيتها اثناء النهار يعزي فقط الى حجمها من قبل ضوء الشمس ، اما النجوم) التي لا تعيا ابداء (فهي تشكل طاقم المركب الليلي وهي تختفي واحدة وراء الاخرى في الافق الغربي اثناء رحلة الإله في الجزء الغير مرئي من الكون² ، وتشير هذه الفقرة الى اللاهوتيين معا:

"للتطهر ولتحتل مقعد في زورق رع

حتى تجدف عبر السماء

وتصعد الى النائين

لتجدف مع النجوم التي لا تفنى

ولتبحر مع النجوم التي لا تعرف الكلل

ولتتسلم حمولة قارب الليل³."

¹ - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 206.

² - ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 64-65.

³ - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 206.

وفي مثل هذا النظام الكوني لم يكن من السهل ادماج دور القمر في نطاقه الا باعتباره مظهرا للإله "تحوت" الذي يصحب "رع" في قاربه عندما يفسر باعتباره وجودا إلهيا متوحدا ، فان مهمة الحاق القمر بهذا النظام تصبح يسيرة باعتبار الشمس والقمر عيني الإله رع فالعين اليمنى فهي الشمس والعين اليسرى هي القمر وربما كانت الالهية الأصلية لهذا الكوكب صداها في الاسطورة التي احتل فيها إله القمر تحوت مركز نائب الإله رع في سماء اثناء اوقات الليل واطلق عليه آنذاك "رع الساطع ليلا " ، كما اعتبر ممثلا لرع و آتوم.¹

وقد كان اللاهوت النجمي يعطي اهمية خاصة كالشعري اليمانية والجبار ونجمة الصباح ، وكان يرى انها آلهة تركت الارض على نحو ما فعل إله الشمس واما الاعداد الاخرى من النجوم قد اعتبرت موتى و ارواح سعيدة وجدت طريقها الى السماء حيث ظلت في سماء دائم الى جانب الآلهة فقد مد اليهم رع اله السماء يده وقد يتمثل الميت في شكل ذلك في نجم الوحيد الذي يشرق الى جانب الشرقي من السماء والذي يجوب السماء في صحبة الجبار والشعري اليمانية ويبدو ان المتوفي يطير الى السماء على شكل طائر وهناك تضع الآلهة نوت آلهة السماء نجما عليه وبعد ان يتعرضهم ثور عظيم بقرنيه لكنه يعبر ، ثم يضيئ جسده ويتحول الى نجمة .

ويبدو ان اللاهوت النجمي كان يشتمل على الابرار والصالحين اضافة الى ملوك بالوصول الى النجوم العظيمة ويكون مثلها اما اللاهوت الشمسي اعتنى بالملوك فقط وجعلهم رفقاء الإله رع واشترك اللاهوتان الشمسي والنجمي في تشخيص حقلين سماوين محددتين للأبرار والصالحين هما : "حقل الأطعمة : وهي جزيرة سماوية تحيط بها المياه السماوية المجرات ويتوفر بها الطعام بكثرة".

" حقل ياور : حقل الامل و حقل القصب"²

¹ - ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 65.

² - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 207-208.

2. البعث والخلود من خلال العقيدة الأوزرية :

لقد شهد تاريخ مصر الفرعونية مجموعة كبيرة من المعبودات الإلهية ارتفع بعضها الى اعلى المراتب وبقي بعضها على حالها او اندمج مع غيره من الآلهة ،وتعد اسطورة اوزيريس من اعظم الأساطير المصرية القديمة انتشارا وشهرة حيث وجدت فكرة الخلود وهي احساس قدس لدى المصريين، ونظرا لأهمية أوزير كإله بالبعث والخلود والعالم الآخر وكرب الموتى وملك على حياة الخلود¹ وذلك بعد ما فعله به ست الذي قتله وقد اكل الحقد قلب هذا الاخير الذي ذهب الى بلاد اجنبية للغزو رجع مقتولا عند عودته ويذكر البعض انه هياً تابوت لأخيه في حفلة واستدرجه اليه والبعض الآخر يذكر أنهما تصارعا عند منطقة مسماة ندية ثم قتله وألقى جسده المقطع الى 14 او 16 جزء في النيل.

حيث قامت ايزيس تبحث عن جسده القليل وهناك عدة اساطير حول القصة فهناك من قال انها عثرت عليه عند الشواطئ ندية قرب منف او عين الشمس وهناك من يقول انه التيار حمله الى النهر في مستنقعات الدلتا، واعادته ايزيس الى مصر واحيته بسحر بجمالها، ومن ثم عثر عليه ست مرة اخرى وقتله وقطع جسده الى 42 جزء يرمز هذا التمزيق الى 42 اقليما متناحرا² وتشير رواية اخرى عن مقتل اوزيريس والبحث عنه من قبل ايزيس وعند وجوده جلست تردد مع اختها بجانب الجثة النشيد الآتي الذي اصبح فيما بعد نموذجا لتلك المناسبات الجنائزية:

'ارجع الي للمنزل ... ارجع الى المنزل ايها الإله

الآن عد الى منزلك ... انت الذي لا اعداك لك

ايها الشاب الجميل يجب الا افقدك ايها الطفل الجميل

¹ - محمد علي سعد الله ، تطور المثل العليا في مصر القديمة ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، 1989م، ص100-101.

² - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 120.

أناديك وابكيك حتى يسمع صوتي في السماء.¹

ومن ذلك استعانت ايزيس بكل الآلهة القرى السحرية حتى تمكنت من إعادة روحه اليه لفترة من الوقت وحمله منه اثنائها حملا إلهيا حيث انجبت جور وريثا شرعيا لاستعادة حق ابيه وعرشه المغتصب¹، ثم بارك تحوت ايزيس في تعويذة نقية من لدع العقرب ويظهر تضامن الآلهة مع ايزيس عندما كانت حاملا ويقول له اقبلي ايها الآلهة ايزيس اختبئي مع ابنك ذاك الطفل حتى يكبر ويكتمل جسده وتكتمل قوته فسوف تجعلينه يستولي على عرشه وتحفظينه له.²

ومن ثم أعادت ايزيس الروح مرة اخرى ليتحول اوزيريس الى إله الموتى فأصبح اوزير رب الموتى وملك على حياة الخلود ، وكذلك معاني الوفاء والصراع بين الحق والباطل ، وما أسفرت عنه الأسطورة وعبرت عنه هذه الأخيرة بقتل الست لأخيه تلك اللحظة الحاسمة في تاريخ هذا الإله حيث كانت بمثابة الامتداد المشار اليه من إله الخصب والنماء الأرضي الى إله الموتى ذو تأثير فعال في الأرض السفلى³ وان الابرار من الأموات يرتقون الى مرتبة الإله ولهذا سرى عندهم عبادة الموتى. واضافوا اليهم صفات الألوهية وخواصها في نظرهم بل انهم كانوا يعتقدون ان ارواحهم تتصل بعالم الاحياء.⁴

وبتأثير طبيعة الأرض المصرية واسطورة اوزيريس على الانسان المصري القديم نشأة فكرة الخلود الفرعونية ، فالفلاح المصري كثيرا ما كان يرى ان الحبة التي بذرها نبتت وأحضرت وأتت ثمرها ، ثم زرع من تلك الثمار حبة أخرى فتكررت معجزة الحياة ففكر في تلك الحياة المتجددة التي لا يمكن ان

¹ - محمد علي سعد الله ، المرجع السابق ، ص ص 104-106.

² - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 129.

³ - محمد علي سعد الله ، المرجع السابق ، ص ص 101-102.

⁴ - محمد أبو زهرة ، محاضرات في مقارنة الأديان : الديانات القديمة ، دار الفكر العربي ، (د.ن) ، (د.ت) ، ص 18.

تموت موتا نهائيا ، ولأنه اذا امكن ان يحيى اوزير النيل ، ويحيى النيات كله بعد موتهما ، فإنه في مقدور الإنسان ايضا ان يعود الى الحياة بعد موته.¹

3. محكمة الموتى :

من بين نتائج تأثيرات عقيدة الخلود على الطقوس الجنائزية هو اضافة كتاب للميت يساعده في اجتياز مرحلة الحساب.

أ. كتاب الموتى: هو كتاب مشتمل على آداب وفضائل وكتاب للروح لتحسن الاجابة امام محكمة الحساب وهو يعد الكتاب الاعلى عند قدماء المصريين يتبعون بثلاثة وهم احياء ، ويوضع معهم في قبورهم وهم اموات يزعمون ان احد الآلهة كتبه بيده² ، وقد جاء في منزلة الكتاب الذي يوضع جنب الميت الذي يحتوي على تعاويذ سحرية اعتقد المصري القديم انها تحفظ الروح من اخطار التي تهددها في الدار الآخرة فتمنع نهمش الثعابين والاحطار السامة و تقيها شر الارواح الشريرة في القبر، ويصحب هذه التعاويذ رسوم جميلة ملونة ذات قيمة فنية كبيرة وكما يعلم كتاب الموتى الانسان كيف يعيش ويدافع عن نفسه في العالم الآخر.³

وعندما يجد الروح الشريفة الطاهرة يسمح لها بالحياة في مكان يناسب طبيعتها ،اما اذا وجدت انها ملوثة بجهل فانه يقذف بها الى الأهوال والأعاصير تصطحب حولها الى الابد في الرياح العاصفة ما بين السماء والأرض.⁴

¹ - محمود سيد القمني ، رب الثورة :أوزيريس و عقيدة الخلود في مصر القديمة ،ط2، المركز المصري لبحوث الحضارة ، القاهرة ، 1999م ، ص127.

² - محمد أبو زهرة ، المرجع السابق ، ص 18-19.

³ - ابراهيم نخير سيف الدين و آخرون ، مصر في العصور القديمة ، ط2 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، 1998م ، ص176.

⁴ - تيموثي فريك وبيتر غاندي ، متون هرمس :حكمة الفراعنة المفقودة ، تر :عمر الفاروق عمر ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002م ، ص80.

فقد كان يخاطب القلب الذي كان يعتبره المصريون فالعناصر في اجتذاب رضاه ، والذي يحدد مصير الانسان ان مسيئا او محسنا فقد كان كل شخص يطلب ان لا يكون اولا يجعل اسمه مرذولا عند النبلاء.¹

وفي الحق انه مهما تكن في الديانة المصرية القديمة من اوهام وعقائد لا تستمد من المنطق قوتها ، فان الآداب التي اشتملت عليها والفضائل التي تدعو اليها خصوصا الجانب السلبي منها كانت مقنعا خاصا اقتبست منه الحضارات الاخرى وحكمة الحكماء شيئا كثيرا ، لانها لم تخلو من خير يقتبس وحكمة تقتنص.²

ب . الحساب : الى جانب اعتقاد المصري في البعث فإنه آمن بالحساب أي الثواب والعقاب في العالم الاخر ، ويسيطر هذا الاعتقاد على افعال الناس في الحياة الدنيا ، فوضعت للحياة تقاليد ومفاهيم وفصلت الحدود بين الخير والشر واصبح الخير في حد ذاته.

وفيما يتضح حرص المصري على فعل الخير اذ يقول (لقد كنت محبوبا من ولدي ممدوحا من امي واخوتي³) ، وتعرض الروح في طريقها الى القاضي الى مصاعب كبيرة وتقابلها في مسيرتها بعض الابواب المغلقة تحتاج لفتحها والجواز منها لا يمكنها ذلك الا اذا برهنت للحراس الواقفين عندها ، انما كانت محسنة متجنبة جميع الرذائل ، عابدة ربها الاعمال الطيبة وتسير هكذا حتى تصل الى القاضي.⁴

وقد تصور هذا الحساب في محكمة قوامها اثنين واربعون قاضيا يرأسهم اوزيريس يسأل كل منهم الميت عن الآثام التي ارتكبها في دنياه كالسرقة والقتل والكذب ، وينظر من كل منها على التوالي ولتأكيد صدقه يوضع قلبه في كفة الميزان ، ويوضع في الكفة المقابلة ريشة تمثل الصدق فان رجحت

¹ - ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 123-124.

² - محمد أبو زهرة ، المرجع السابق ، ص 20.

³ - محمد إبراهيم بكر ، المرجع السابق، ص 57.

⁴ - شكري صادق ، مرشد الطالبين : إلى تاريخ الفنون الجميلة عند قدماء المصريين ، (د.ن) ، (د.ت) ، ص 65.

كفة الريشة كان ذلك دليلا على ان الرجل من البررة الاطهار، يسير الى النعيم الابدي الذي سماه المصريون حقول السلام، وان ثقلت كفة القلب كان ذلك برهان على ان الرجل من الاشرار فينقض عليه الوحش الذي يكون متربصا امام الميزان.¹ (أنظر الملحق رقم15 ورقم16 ،ص96)

ومن الطرق الأخرى ان تعلن الروح براءتها من الذنوب الكبرى في صورة الاعتراف السلبي وهو الاعتراف من اقدم وانبل ما عبر به الانسان عن مبادئه الاخلاقية² ، ثم ينظر الى وجه الإله فيقول سلام عليك أيها الإله العظيم رب الصدق ، لقد اتيت اليك يا الهي وجيء بي الى هنا حتى ارى جمالك اني اعرف اسمه واعرف اسماء الاثنيين والاربعين الها الذي معك في قاعة الصدق هذه وهم الذين يعيشون على الخاطئين ويلتهمون دمائهم في ذلك اليوم الذي تمتحن فيه الاخلاق ، فيقول:

.انظر لقد اتيت اليك.

.اني احضر العدالة اليك.

.اني لم ارتكب ضد الناس خطيئة.

.اني لم اترك احدا يتضور جوعا.

.اني لم ارتكب القتل.

ويدعي المتوفي انه يعرف اسماء القضاة ولذلك يخاطب كل واحد باسمه ومن بعض اسمائهم:

.خرجت من عين الشمس

.محتضن اللهب من طرة

.اكل الظل الذي خرج من الكهف

¹ - ابراهيم نمير سيف الدين و آخرون، المرجع السابق،ص186-187.

² - ول ديورانت ، قصة الحضارة ،تر: محمد بدران ، ج 2، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1950م، ص 164.

اكل الدم الذي خرج من الاعدام

وقد كان من الظاهر ان اولئك الاثنيين والاربعين قاضيا ليسوا الا اسماء مخترعة ، كنا هو معروف الاربعين مقاطعة او اكثر او الاقسام الادارية التي تتألف من البلاد المصرية ، لاشك ان الكهنة القوا تلك المحكمة على اثنين واربعون قاضيا قصد الاشراف على اخلاق المتوفي من اي ناحية من البلاد¹.

ويذكر في هذا التصور ما ان يرر تحوت الميت كذلك بصفته اوزريا جديدا ، كما ان اوزريس قد وجد محقا فوجب ان يثبت الميت ان يكون طاهرا من كل اثم ، والا كيف يمكن استقباله في مملكة الاله الذي يدين بسلطته ببراءته من الخطايا.

ويقول حورس لقد اتيت اليك يا " آون - نفر " واحضرت اليك اوزريس لقد كان قلبه على الميزان نقيا ، لم يرتكب خطيئة ضد إله ، لقد وزنه تحوت وفقا لأمر هيئة الآلهة وإنه بالحقيقة عادل² ، وفي هذا المظهر الخلقى وجد سبيله من اسطورة اوزريس الى العقائد المصرية ومن ذلك الوقت لم يعد الرجل القوي الشريف هو الذي ينتصر في الموت وانما هو الرجل المحق من كل ذنب³.

ولكن هناك امور هدمت ذلك المبدأ النبيل او على الأقل اوجدت ثغرة فيه ، ولعل اهم تلك الأمور انهم استمروا على اعتقادهم القديم فان العوامل المادية كإقامة القبور الفخمة والانفاق عليها بإسراف انما يضمن سعادة المتوفي في العالم الآخر⁴.

¹ - جيمس هنري بريستيد ، فجر الضمير ، تر : سليم حسن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.ت) ، ص ص 272-274.

² - برت إم هرو ، كتاب الموتى الفرعوني ، تر عن هيرغلوفية : السير والس بدج ، تر: فيليب عطية ، مكتبة مديبولي، القاهرة ، 1988م، ص 17.

³ - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 212.

⁴ - محمد بيومي مهران ، الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعنة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1999م ، ص 349.

ج.الجزاء :تشير بقايا اللاهوت الشمسي الى ان الموتى الصالحين يلتحقون مباشرة بحقول (يارو) السماوية ويصعدون الى السماء ويلتحقون بزورق) رع. (أما اكتمال اللاهوت الأوزيري يشير الى طريقين بعد المحاكمة اما الجنة او النار.

فلقد تغير مكان الجنة بتغير الزمن ومن مكان الى اخر بدون تغير العقيدة ،فقد بدأت من ناحية الأرض ثم امتدت الى ناحية الى أخرى من الوجود فقد كانت في مكان ما بعد مستنقعات الدلتا لم يكن علم بهذا الناحية من الأرض ،ثم تحولت الى جزر أوزير يحيط بها النيل السماوي وفيها عزز الاله "جنات عالو "جنات مكانها سماء تحيط بها الأنهار ويحمل اليها الذين رجحت حسناهم وهم من الأبرار ممن رضي عنهم الاله فلهم جزاء هذا الرضا. فلهم ما يشتهون من ملابس ومأكل وشراب بل كل ما تريده وما تشتهيهِ.¹

وفي هذه الجنة السماوية هناك نباتات الحياة التي كانت تنمو قرب البحيرة العظمى وهناك القمح الأبيض والشعير الأحمر ينموان بكثافة لارتفاعات كبيرة ،بحيث تمتلئ عدة أنهار ويوجد فيها ما يسر النفس وهناك طعام وخبز الخلود وهناك أيضا شجرة التين المباركة² ، وبعد ان تتطهر بطبقات السماء من كل ما حاق بها تمتلك الروح قواها الحقنة وقد تتعالى الى الطبقة الثامنة لتبتهج من كل الذين يرحبون بها الذين يطيعون الاله ،وتجد الكائنات الالهية التي تسكن فوق الطبقة الثامنة بأصوات تميزهم وحدهم ينادون الأرواح:

كي تسلم للإله وتصير من الكائنات

هذا هو الخير والإحسان القديم

هذا هو اكتمال المعرفة الحقنة .

¹ - أبكار السقاف،الدين في مصر القديمة ،العصور الجديدة ، (د.ن) ،(د.ت) ، ص56.

² - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 217.

وبعد أن يتم قبولها في الخلود تتحول الروح الإنسانية الى كائن ينظم الى الكائنات الالهية التي تحتفل بانتصار الروح ، ثم تجد الأبرار يكسون بنبات تشبه بها للآلهة،¹ ويبدو ان فكرة اختراق النار تصورت و غذاها اللاهوت الشمسي فالنار في العقائد الجنائزية المصرية لم تكن مشابهة لفكرة هنوم اليهودية والنجيم المسيحية أو جهنم الإسلامية.²

وكما كان للعذاب درجاته فقد كان للنار درجات وطبقات حتى الدرك الأسفل وحتى الدمار والفناء.³ وقد استندت فكرة النار المصرية الى أساس ان اعلى اقسامها تحتوي على حجات النار ربات معنيات وفيها كائنات مقدسة تخرج النيران من أفواهها وكانت هذه النار تدمر اجساد وارواح واشباح ورؤوس الكائنات المعادية، وقد اوحى هذا المنظر الجسد بالرسوم في البرديات بمشهد حرق الأرواح الملعونة من البشر ، فمن كانوا معادين " رع " في الحياة وكفروا به ومحاربين له فانهم يحرقون من طرف الكائنات⁴. (أنظر الملحق رقم 17 ، ص 97).

¹ - تيومثي فريك و بيتر غاندي ، المرجع السابق ، ص 81.

² - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 218.

³ - أبكار السقاف ، المرجع السابق ، ص 57.

⁴ - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 218.

الفصل الثاني : التحنيط

- 1- ماهية التحنيط .
- 2- تطور التحنيط .
- 3- ورشة التحنيط .

أثرت الحياة الدينية في نفس المصري القديم تأثيراً كبيراً و خصوصاً تلك المتعلقة بالعقائد الجنائزية، فمباشرة بعد وفاة الشخص يشرع في التحضير للجنائز و التي يصاحبها عدة طقوس يتقدمها التحنيط ، هذا ما اعطى ميزة للحضارة المصرية ، و الذي أبحر الكثير من المؤرخين و الكتاب الكلاسيكيين اللذين زاروا مصر في أواخر عصور ما قبل الميلاد و ما بعده أمثال هيروودوت و أبحر من جاء بعدهم و إلى الآن .

1. ماهية التحنيط :

أ. المعنى : التحنيط في معناه اللغوي هو استخدام الحنوط أو الحنات و هو كل طيب يمنع فساد الجسد أو هو كل ما يطيب به الميت من مسك و ذريرة و صندل و عنبر و كافور و غير ذلك مما يذر عليه تطيباً له و تخفيفاً لرتوبته .¹

و إذا جئنا إلى أكثر التعبيرات دقة فنجد معنى الحفاظ على الجسد هو أقرب التعبيرات لما يصنعه الحنط و من معالجات طيبة على الجسد ، و قد شاع بين علماء المصريين كلمات كثيرة تغطي هذا التعبير (الحفاظ على الجسد) ، غير أنها لم تكن دقيقة .²

و بصورة عامة يعرف التحنيط على أنه الطريقة التي يتم بها الحفاظ على الجسم من التلف و التفسخ ، اما الجسم المعالج بالتحنيط فيطلق عليه مصطلح مومياء من باب إطلاق الجزء على الكل .³

و إذا رجعنا إلى مفهوم الحفاظ على الجسد فنجد أقدم الكلمات هي التي أطلقت عليه هي الكلمة المصرية القديمة "وت" أو "وتى" و هي كلمة ظهرت منذ بداية الكتابات المصرية القديمة و

¹ - سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 264.

² - أحمد صالح ، التحنيط : فلسفة الخلود في مصر القديمة ، جماعة حور الثقافية ، القاهرة ، 2000م ، ص 17.

³ - جمال ندا صالح السلماني ، التحنيط في مصر القديمة : لماذا و كيف ، مجلة كلية الآداب ، العدد 104 ، بغداد ، (د.ت)

تكونت من رمزين صوتيين أي حرفي هجاء (الواو و التاء) بالإضافة إلى رمز تصويري غامض لم يستطع علماء اللغة تفسيره إلا أنه أقرب أن يكون بيضة.

و أراد المصريون بهذه الكلمة وصف مرحلة واحدة فقط من خطوات الحفاظ على الجسد و هي التكفين أي لف الجسد بلفائف الكتان حيث إن (وت) في قواميس اللغة المصرية القديمة تعني يكفن أو يلف اللفائف و الكلمة الثانية هي (Mummification) اللاتينية و التي اشتقت من كلمة "موميا" أو "مومياء" و لا زال البعض يعتقدون أنها كلمة عربية معتبرين مومياء هي كلمة عربية خالصة و لكن هذه الكلمة مشتقة من أصل فارسي و التي تعني أسود اللون لأنهم في القرن الخامس ق.م لاحظوا أن الأجساد تحولت بعد تحنيطها إلى اللون الأسود.¹

كما يرجع لفظ حنط إلى لفظ لاتيني Balasmum أي حفظ إغراق الجسد في البلسم و هي مادة شاع استخدامها في العصر الإغريقي في تحنيط الأجساد أي أن الكلمة هنا استخدمت على المادة المستعملة في التحنيط.²

أما أشهر الكلمات على الاطلاق فهي التحنيط "التحنيط" و هي كلمة عربية اشتقت من كلمة "الحنوط" و هي مواد الحفظ التي كانت لها خاصية عطرية و استخدمها الحنط العربي في دهن النعش و الجسد مثل العنبر و المسك و الكافور ، و من كلمة الحنوط جاءت لفظة "الحنوطي" و هو الشخص الذي يقوم بدهن النعش و الجسد.³

و من خلال ما تم ذكره و شرحه لمفاهيم و ألفاظ لكلمة التحنيط نستنتج أنه لم يكن هناك وصف دقيق لكلمة التحنيط ، فالبعض يرى أنها مرحلة مراحل معالجة الجسم و البعض الآخر يقصد بها اللون ، و بعض آخر يقصد بها مادة المواد المستعملة في هاته العملية .

¹ - أحمد صالح ، المرجع السابق ، ص 17.

² - سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 264.

³ - أحمد صالح ، المرجع السابق ، ص 17-18.

ب. الفلسفة : بحسب ما توفر من أدلة أثرية مادية و كتابية فإن السبب الرئيسي الذي دفع المصريين القدماء إلى اختراع التحنيط هو عقيدتهم بوجود حياة ما بعد الموت و هذه الحياة مرهونة ببقاء الجسم سالما من التلف و التفسخ في القبر بمعنى أن سلامة الجسم أو الهيكل من التفسخ هو الضمان لعودة الروح إليه مرة أخرى¹، وهذا و قد اعتبر المصري القديم أن هناك نوعين من الموت :

من وجهة نظره فالنوع الأول هو مفارقة الحياة و هو مفارقة الروح للجسم و الدخول لعالم غامض ، إلا أنه لم يعتبره نهاية الحياة و إنما هي مرحلة انتقالية لحياة أخرى أما النوع الثاني فيعني تحلل الجسد و فساده ، هذا الأخير اعتبره سداً و حائطاً يمنعه من العبور إلى الخلود و الحياة الأبدية في العالم الآخر و تخيل أن إله الخلق شكل البشر من جزأين أساسين ، اولهما المادة أي الجسم الطبيعي و الذي يجوي بداخله خاصية قبول عوامل الفناء و التحلل ، و الثاني هو " جوهر الحياة " الذي يمثل الروح و التي كان مستقرها السماء بعد الموت.²

هذا و قد اعتقد المصريون القدامى أن الانسان إنما يتكون من جسد و روح و أن الجسد مصيره إلى القبر بعد الموت ، و أما الروح فمصيرها إلى السماء ، كما جاء في نصوص الأهرام : " أن الروح إنما تذهب إلى السماء بينما يبقى الجسد في الأرض".³

و في هذا تخيل المصري القديم أنه بحلول الموت (مرحلة انتقالية) ، يفترق الجسد و الروح مدة زمنية محدودة و لكن في النهاية تبقى الروح خالدة في السماء و الجسد على الأرض.⁴

¹ - جمال ندا صالح السلماي ، المرجع السابق ، ص 304.

² - أحمد صالح ، المرجع السابق ، ص 18.

³ - سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 263.

⁴ - أحمد صالح ، المرجع السابق ، ص 18.

و التحنيط هو تطبيق هذه النظرية أي محاولة إيقاف عوامل فناء "المادة" و مساعدة "جوهر الحياة" في المستقر السماوي ، و يقصد بالمادة هنا هو جسم الإنسان و هو العنصر المادي الذي يحوي بداخله خاصية قبول عوامل الفناء و التحلل¹ ، و التي تنقسم إلى أربعة عناصر أساسية في جسم الإنسان و هي (الجسد "غت"/القلب"اب"/الإسم"رن"/الظل"شو").

أما الروح "جوهر الحياة" فيتكون من ثلاث عناصر و هي : (القرين"كا"/الروح"با"/النورانية"آخ"). (أنظر الملحق رقم 1 ، ص 86) ، و بذلك تصبح المادة تتكون من :

● **الجسد** : سماه المصريين القدامى "غت" و يعني الجزء المادي المركب منه الانسان و قد أشارت إليه كل مذاهب الخلق في مصر القديمة إلى أنه من طين و في إحدى البرديات المصرية بالمتحف البريطاني (رقم 10474) أن الانسان مخلوق من طين و قش و الإله خالقه ، و من أهم خصائص الجسم وضوح التعاقب الزمني و تعرضه للحياة و الموت و كانت أهم أماني المصري القديم لجسده هو أن يعود سليما يمارس نفس الوظائف بعد الموت و إعتبره المصري مقدسًا بل إن كل جزء من أجزاء جسم الإنسان كان يتساوى بأنه آلهته ، و في أنشودة رع يقول المتوفي " و هو الملك : (إنني إله كامل ، و لا يوجد جزء من أعضاء جسمي بلا إله " .²

● **القلب** : إستطاع المصري أن يفرق بين أمرين و هما القلب كعضلة أو كعضو في جسم الانسان و القلب كمحتوى للرغبة و الإرادة فسمى الأول "حاتي" و الثاني "أب" و سوف يحاسب على الثانية في العالم الآخر .

● **الاسم** : و هو هوية الانسان التي تعطى له عند ميلاده و تعتبر من الماديات لأنه من الممكن التحكم في أي إنسان بكتابة اسمه أو شطبه .

¹ - جمال ندا صالح السلماي ، المرجع السابق ، ص 304.

² - أحمد صالح ، المرجع السابق ، ص 19-20.

- **الظل** : يختلف عن الروح لأن الروح لها القدرة في الصعود للسماء بينما الظل يبقى على الأرض و لا يغادرها حتى بعد وفاة صاحبه .¹ كان هذا عن العناصر المكونة للمادة (الجسد) ، أما جوهر الحياة (الروح) فالعناصر المشكلة لها هي :
- **القرين** : وفق المعتقدات المصرية القديمة فإن القرين أو "الكا" هي الصورة المرئية (غير مادية) تستقر في جسد الانسان عند مولده و هذه الصورة تشبه صاحبها تماما .²

و كان اسم الروح (كا) باللغة الهيروغليفية و (كا) يدعونه بالعربية القرينة أي الجسد الثاني و هي الروح التي تأتي إلى هذا العالم مع روحه و بكلمة أخرى هي النسخة الثانية من روحه و جسده³ و تبقى بجوار الجسد في مقبرته ، و فيما حوله على الأرض و أن القرابين إنما تقدم لها و هي في نظر القوم الملاك الحارس للإنسان ، و التي كان يستقبلها عند مولده بأمر من الإله "رع" ، كما كانوا يعتقدون أنه ما دامت هذه "الكا" معه ، و ما دام هورب الكا ، و أنه يغدو منها فهو حي يرزق و لئن كان أحد لا يستطيع رؤية هذه "الكا" .⁴

و مهمة الكا بعد موت صاحبها هو مساعدته في الاجابة عن الأسئلة الإلهية التي سوف تحاسبه بعد مماته ، كذلك امداد صاحبها بكل ما يحتاجه من مأكلا و مشرب ، أيضا حماية صاحبها من الأضرار و طرد الشرور عنه أينما ذهب ، لذلك كان القبر ينعت أحيانا بأنه دار الكا ، و لما كانت القرينة مسؤولة عن حياة الشخص بعد مماته فكان لابد من تقديم الطعام و الشراب و اللباس بصورة مستمرة لهذه القرينة .⁵

¹ - أحمد صالح ، المرجع السابق ، ص 19-20.

² - جمال ندا صالح السلماني ، المرجع السابق ، ص 304.

³ - أسامة حسن ، مصر الفرعونية ، دار الأمل ، مصر ، 1998م ، ص 67.

⁴ - سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 263.

⁵ - جمال ندا صالح السلماني ، المرجع السابق ، ص 304.

● **الروح** : يمكن تسميتها بالروح الأبدية ، و هي إذا كانت تترك الجسد و نفلت منه عند الموت ، فقد تخيلوها في أشكال مختلفة ، فهي أحيانا كطير و من ثم فمن المحتمل أن تكون روح الميت طائرًا بين طيور الأشجار التي غرسها¹ و قد سميت "با" و صورت على هيئة طائر أسود يتدلى من ريش أسفل العنق ، ربما لأنه أراد أن يعبر عن حرية حركة الروح فصورها على هيئة الطائر و لكن هذا الطائر يأخذ وجه الانسان المتوفي ، و لا شك أن هذا التصوير هو تعبير على أن الروح سوف تخلق في السماء كالطير و إنها ستعود إلى جسد صاحبها لتبعث فيه الحياة مرة أخرى ، إذا ما بقي محافظا على شكله ، و من هنا نشأ التحنيط .²

و في نصوص الأهرام رقم (723-763 و904) تفارق الروح الجسد عند الوفاة ثم تستقر في السماء فترة من الزمن تحيا فيها في مملكة الآلهة بين النجوم ثم تعود لتحوم فوق الجسد لتلبسه ، و لكنها تستطيع الترحال و العودة في أي وقت ، و في التعويذة رقم 89 من كتاب الموتى يقول المتوفي : "هذه هي روحي تعود إلي من حيث أتت لكي ترى جسدي مرة ثانية و تقف فوق موميائي " و هذا ما يوضح أن الروح تنفصل عن الجسد لتستقر في السماء³ ، فالبا تدل على أي شكل و ليس فقط شكل طائر يمكن أن تختاره الروح ، لذلك يترجمها علماء المصريات عادة بالمظهر الخارجي أو روح ببساطة .⁴

● **النورانية** :اعتقد المصريون القدامى أيضا أن هناك عنصر من عناصر الروح بجانب الجسد المادي (خت) ممثلينه بروح نورانية شفافة هي (الآخ) تذهب إلى السماء و تبقى فيها الى الأبد مع الإله اوزيريس⁵ و الآخ تترجم إلى روح أو الروح المشعة و مشعة هي المعنى الأصلي للكلمة التي تعبر عن

¹ - سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 263.

² - جمال ندا صالح السلماي ، المرجع السابق ، ص 305.

³ - أحمد صالح ، المرجع السابق ، ص 21.

⁴ - ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 109.

⁵ - سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 263.

عن الطائر بسبب الألوان الزاهية لريشه و منذ الدولة الوسطى لم يعد يلاحظ طائر الآخ ، و أصبحت كلمة (آخ) تميل أكثر للتعبير عن معنى مارد أو شبح و قد استخدمت بهذا المعنى في اللغة القبطية .¹

و يذهب آخرون بالتعبير عنها بشكل من الأشكال الروحانية التي تأخذ أحيانا شكل طائر و أحيانا شكل مومياء ، و لكنها عندما تأخذ شكل طائر فإنها تختلف على شكل طائر الروح "با" الذي سبق ذكره و هذا الاختلاف يكمن في أن طائر الروح يكون بوجه آدمي بينما طائر النورانية (آخ) هو طائر كامل .²

2. تطور التحنيط :

كان تأثير الطبيعة على الانسان المصري القديم بارزاً بحكم أنها أفرزت عقيدة لدى المصريين القدامى عرفت بعقيدة البعث و الخلود أو حياة ما بعد الموت ، فمحيط و أرض مصر كانت إحدى أسبابها ، فنهر النيل مثلا بفيضه صيفا في مواعيد دورية ثابتة كأنه يوحى بدورة حياة متجددة كل عام ، كذلك الأمر بالنسبة للنبات بعد الجفاف ، و مباشرة بعد الفيضان تخضر الأرض و تحيا هذا مفهوم آخر لتجدد الحياة³ إلى جانب ذلك نجد الشمس التي تشرق في الصباح و تختفي في المساء في الغرب لتعاود الظهور مجددا في اليوم التالي ، أوحى لدى المصري القديم فكرة تجدد الحياة من خلال ربط حياة الانسان بالطبيعة ، فالإنسان يولد كما تولد الشمس في الصباح يعيش حياته الأرضية ثم يموت مثلها تماما فالتمائل المفترض يقتضي عدم اعتبار هذا الموت بمثابة نهاية المطاف .⁴

¹ - ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 109.

² - أحمد صالح ، المرجع السابق ، ص 20.

³ - جمال ندا صالح السلماي ، المرجع السابق ، ص 305-306.

⁴ - ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 112.

هذه العقيدة أثرت في فكر الانسان المصري إلى درجة اهتمامه بالميت و بناء المقابر و المحافظة على جسده و الذي انتهى باختراع التحنيط ، ومن المؤكد أن بلوغ التحنيط مستوى كبير في الحضارة المصرية القديمة لم يأتي من محض الصدفة بل جاء ، بعد زمن طويل مر خلاله بعدد المراحل و المحاولات و تجارب كثيرة حتى عرف شكله المتطور و النهائي .

قد لوحظ التحنيط مبكراً منذ الأسرات الملكية الأولى ، لكن قبل ذلك و في زمن ما قبل الأسرات كانت الجثث تحفظ في الرمال ملامسة بها بشكل مباشر لتبقى على درجة كبيرة من الحفظ فمثلا وجدت مومياء محتفظة ببشرة لونها أسمر و بشعر و أظافر يصل عمرها إلى حوالي 5200 سنة و هذا نتيجة للمال الملامسة للجثة داخل القبر .¹

فالبينة الجغرافية في مصر قد ساعدت على حفظ الجسم الانساني من أذى التفسخ و التحلل لمدة قد تكون طويلة ، فكان الجسد يمد في قبر مليء بالرمال الحارة في الصحراء و تكون ملامسة بالجسد لذلك فهي كفيلة بأن تمتص السوائل الموجودة فيه حتى تجف و بذلك يبقى الجسد محافظا على شكله مدة طويلة دون تحنيط بفعل عامل الحرارة و الجفاف .²

و مع مطلع الأسرة الأولى كانت الجثث ملفوفة بكل عناية باللفائف و في الأسرة الثانية كانت اللفائف الكتانية التي تحيط بها قد تشبعت بالراتنج فظلت بعد أن جفت محتفظة بشكل الجسد .³ و في عصر هذه الأسرة كانت أولى بدايات الأولى للتحنيط الحقيقي ، و ذلك بإظهار ملامح المتوفي بلغة بأربطة الكتان بطريقة تسمح بالمحافظة على الشكل الحي للوجه و الصدر و الأطراف بعد تحلل

¹ - روجيه ليشتنبرج و فرنسواز دونان ، المومياوات المصرية : من الموت إلى الخلود ، تر : ماهر جويجاتي ، ج1 ، دار الفكر ، القاهرة ، 1997م ، ص10.

² - جمال ندا صالح السلماني ، المرجع السابق ، ص 307.

³ - روجيه ليشتنبرج و فرنسواز دونان ، المرجع السابق ، ص13.

الجسد في هيكله العظمي لتبين مظهر صاحبها بوضوح فقد مثلت ملامح المتوفي بتفاصيلها ، و وضعت الجثة في شكل القرفصاء و فصل الأذرع و الأرجل و لفت بشكل فردي¹.

و في عصر الدولة القديمة فقد توصل المصريون إلى التحنيط الحقيقي و مارسوه فعلا في الأسرة الثالثة ، إذ وجدت في عصر هذه الأسرة توابيت لحفظ المومياء و توابيت أخرى بها أربع أواني من المرمر لحفظ الأحشاء المحنطة ، كما وجدت بقايا من موياء و الملك "زوسر" في غرفة الدفن الجرافيتية في هرمه المدرج بسقارة².

و في الأسرة الرابعة استعملت أربع أواني كانوبية تحفظ بها أحشاء الميت كل منها كان تحت حماية إبن من أبناء حورس الأربعة و أسمائهم (امست/حابي/داموتف/قبح سنوف) ، خشية التحلل التام للجسد ، أدت إلى تطوير وسيلة التحنيط ، و كانت الجهود مركزة للحفاظ على الملامح الطبيعية لجسد الميت و بالتالي على هويته³ و بالفعل قد اكتشف على مقربة من هرم خوفو أثار جنازتي يعود للملكة (عتب-حورس) زوجة سنفرو يحتوي على أربع أواني بها بقايا أحشاء الملكة ملفوفة في نسيج كتاني مغمور في محلول النطرون⁴. (أنظر الملحق رقم 2، ص 86)

لكن طريقة التحنيط لم تكن في الدولة القديمة قد وصلت إلى درجة كبيرة من الاتقان و من ثم عمدوا آنذاك إلى استكمال تمثيل ملامح الجسم بقماش كتان غمس في راتنج منصهر ، بحيث يبدو الوجه و الجسم بملامحه الحقيقية في الحياة ، و لعل أبداع مثال لمومياء الدولة القديمة هو مومياء "نفر" التي اكتشفت في سقارة⁵.

¹ - سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 264-265.

² - محمد بيومي مهران ، الحضارة المصرية القديمة ، ج1، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1989م ، ص 447.

³ - ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 123.

⁴ - روجيه ليشتنبرج و فرنسواز دونان ، المرجع السابق ، ص 16.

⁵ - محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 447.

ان استخراج الأحشاء أصبح من الممارسات الشائعة جدا خلال الأسرتين الخامسة و السادسة و خير نموذج كامل للتحنيط في الدولة القديمة يخص مومياء من الأسرة الخامسة ، ملفوفة بالكتان و مغطاة بالحجر و قد اتقنت صناعته و لونت ملامح الوجه و الشارب ، و قرب نهاية الدولة القديمة ظهرت الأقنعة الجنائزية المصنوعة من الطين المخلوط بالقش ، و تبرز ملامح الوجه .¹

و في الدولة الوسطى تقدمت نوعية التحنيط بفضل الاعتماد المتزايد على استخراج أحشاء البطن و بفضل استخدام ملح النطرون على وجه الخصوص ، ليس في معالجة الأحشاء فحسب بل مجمل الجسد كله ، و يبقى أن معالجة الجسد على هذا النحو لا تطبق دائما بالكامل ، و بالتالي فإن مومياءات الأسرة الحادية عشر و التي عثرت على مقابرهم في البر البحري ، وجدت سالمة في الواقع ، و من ناحية أخرى فقد تم استخراج أحشاء البطن على سبيل المثال مومياء (ججوثي نخت) التي تم العثور عليها في مقبرته في البرشا ، و عثر على إناء كانوبي ، و الأمر غير عادي في هذا أنه تم تفرغ الجمجمة عن طريق العظمة المصفوية الوتدية ، الذي خلف أضرار محجر العينين ، إذ مر المنخ من خلال جيوب الفكين بدلا من أن يسلك تجويفي الأنف الذي سيصبح الأسلوب الشائع في ظل الدولة الحديثة .

و قد أبدى المصريون اعتناء كبيرا بمظهر المومياء فقد استخدموا على سبيل المثال : مواد تعويضية مصرية من الكتان ليعيدوا إلى محجر العين شيئا من حجمه أو القطائل في فتحتي الأنف و هي من الكتان أيضا. لتجنب هبوط الأنف و لو جزئيا ، وتم التخلي عن إعداد القوالب الجصية و تصوير ملامح الوجه على الشرائط و قد كان كلاهما معمولا بهما في ظل الدولة القديمة و من ناحية أخرى فقد شاع استخدام الأقنعة الجنائزية .²

¹ - روجيه ليشتنبرج و فرنسواز دونان ، المرجع السابق ، ص 17.

² - روجيه ليشتنبرج و فرنسواز دونان ، المرجع السابق ، ص ص 30-33.

و رغم ما شهدته التحنيط من تطور في الدولة الوسطى ، إلا أن معظم المومياوات تكاد تكون متفسخة ، و لا تفسح المجال لدراسة طريقة تحنيطها بشكل واضح و لا شك أن سبب ذلك إنما يعود إلى طرق و طبيعة المواد المستخدمة في التحنيط مقارنة بتلك التي استخدمت في عصر الدولة الحديثة.¹

و بحلول الدولة الحديثة شهدت عملية التحنيط انتشارًا أوسع ، و هو ما يبرهن عليه الاكتشافات فقد كانت مومياوات الأشراف و كبار الشخصيات أكثر عددا و تطورت نوعيتها اسوة بمومياوات الفراعنة ، و من الأمثلة والدا الملكة (تيتي) فقد احتفظت هاته غلى حد كبير بمظهر الشخص الحي و تشهدان على المستوى الذي وصل إليه فن التحنيط في ذلك العصر ، و كان استخراج الأحشاء الداخلية هو القاعدة بالنسبة للمومياوات التي نالت أفضل معالجة ، و انتظمت عملية تفرغ الجمجمة وفقا لمنهج ثابت ، و أصبحت تتم في المعتاد عن طريق العظمة المصفاوية .²

و يجدر القول أن استخدام العقاقير الطبية قد شهد تطورا كبيرا خلال عصر الدولة الحديثة ، لذلك فإن جل الجثث المحنطة و المحفوظة على شكلها إلى حد كبير قد عثر عليها في مقابر الدولة المصرية الحديثة و هي جثث كبيرة .³

و بدراسة للمومياوات للدولة الحديثة نجد مومياوات الأسرة 21 هي الأكثر تطورا و محافظة على شكلها نتيجة للخبرات التي حصل عليها الكهنة في معالجة اجساد أجدادهم و تتركز التطورات في صبغ الوجه بشكل يماثل الواقع مثلما كان عليه صاحبه و هو حي ومعالجة العينين من خلال وضع عيون صناعية ، و كذلك حشو صدر المرأة و الحشو تحت الجلد ما يثبت براعة في دراسة

¹ - جمال ندا صالح السلماني ، المرجع السابق ، ص 308.

² - روجيه ليشتنبرج و فرنسواز دونان ، المرجع السابق ، ص 48.

³ - جمال ندا صالح السلماني ، المرجع السابق ، ص 308.

تشرح جسد الإنسان ، و أيضا عودة الأحشاء إلى جسد المحنط من خلال معالجتها و تخفيفها و دهنها ثم إرجاعها إلى الجسد .

و هكذا نجد أن التحنيط قد تطور بشكل كبير في الدولة الحديثة و خصوصا في الأسرة 21 مما جعل الباحثين يطلقون عليه بعصر (التحنيط الكامل) لأن المحنط حاول أن يصل بتطوراته إلى الشكل المثالي للإنسان بكل خصائصه كما هو في واقع الحياة.¹

3. ورشة التحنيط :

أ. مكان العمل : اختلفت الآراء حول الأماكن التي كان يجري فيها التحنيط و لا عن المحنطين و ألقابهم فكانت غير دقيقة نتيجة لقللة البرديات و النقوش التي تتحدث عن التحنيط ، و ربما السبب يكون في سر هذه المهنة التي فضل أصحابها عدم إعطاء أسرارها لأحد ، غير أن بعض العلماء استطاعوا إيجاد بعض نقوش المقابر و أغطية التوابيت التي توحى بوجود ثلاث أماكن ترتبط بحفظ الأجساد .²

مكان يطلق عليه لفظة "وعبت" أي المكان الطاهر و يتفق أغلب علماء المصريين على وجوده بالبر الغربي بالقرب من المقابر و هو عبارة عن ورشة أو مبنى من الطوب اللبن أو مواد مؤقتة كالבوص و الخشب ، و من خلال بردية آنى التي ترجع للقرن الثالث عشر (ق.م) توضح أن "وعبت" لها بابان و مقسمة من الداخل إلى ثلاث أقسام : (قسم لغسل الجسد/قسم تخفيف الجسد/قسم لفائف الكتان).

¹ - أحمد صالح ، المرجع السابق ، ص 77.

² - نفسه ، ص 21.

و المكان الثاني يسمى "ايو" و هو عبارة عن مبنى من المواد الخشبية أو سعف النخيل و لا بد لهذا المبنى أن يكون مرتبطاً بمصدر للمياه أن هدفه أن يكون مكان للتطهير ، و مكان يطلق عليه (برنفر) أي البيت الجميل و من المحتمل أن هذا المكان يرتبط بالدهانات والعطور و لفائف الكتان .¹

و يذهب آخرون أن عملية التحنيط كانت تتم في معبد خاص يسمى معبد التحنيط و يوجد في هذا البيت أو المعبد جميع الأدوات اللازمة لعملية التحنيط مثل المواد و العقاقير الطبية ، و الآلات الحادة كالمساطر و السكاكين و غيرها من الحبال و الأحجار ، و يقسم هذا المعبد إلى ثلاث : قسم أول كان يسمح لأقارب المتوفي بالدخول فيه للاتفاق مع رئيس المخططين على طريقة التحنيط و تكلفتها ، و قسم ثاني فهو خاص بالمخططين ، و قسم ثالث فكان معداً لتسليم الجثة المخططة إلى ذويها². و منهم من يرى أن معامل المخططين كانت مجاورة للمعابد و تسمى باحتشام "مكان الدار الطبية" ، "الخيمة" ، "كشك الرب" ، و تقع بعيداً عن المدن حرصاً على الصحة العامة أو خشية الموت على الضفة الغربية للنيل ، حيث تغيب الشمس .³

أما المخطنون العاملون بورشة التحنيط ، فكانوا يتقاسمون الاختصاصات في عملية التحنيط فبعد أن توضع الجثة على مكان مرتفع على سرير أو ما شاكلة ، يبدأ رئيس المخططين بوضع علامة مميزة على خاصرة الجثة تكون هي الموضع الملائم لشق البطن ليأتي بعده مخط آخر مختص بالجراحة ، كما علمه الرئيس و يستخرج الأحشاء الداخلية ، و آخرون يستخرجون المخ .⁴

و كان صاحب الدور الرئيسي هو المنفذ و يرتدي قناع الإله أنوبيس إله التحنيط و يحمل لقب "أمي-روات" أي المشرف على التحنيط أو المشرف على التكفين و هو الذي يقوم بتنفيذ العمليات الطبية ، و هناك الكهنة المساعدون و يطلق عليهم "وتو" أي المكفنون ، كما يقوم كاهنان آخران

¹ - أحمد صالح ، المرجع السابق ، ص 21-22.

² - جمال ندا صالح السلماني ، المرجع السابق ، ص 316.

³ - برونو أليوا ، الطب في زمن الفراعنة ، تر: كمال السيد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2004م ، ص 184.

⁴ - جمال ندا صالح السلماني ، المرجع السابق ، ص 316.

بأدوار معينة مثل "كاهن حور" سيد الورشة و يقوم بصب الدهون و الزيت فوق الجسد و يلبس هذا الكاهن قناع الإله حورس ، أما الكاهن الاخر و يسمى "شمو" ، فيقوم بلف اللفائف .¹

و لم يسلم الكهنة المخطون من الأمراض المهنية ، كأمراض العمود الفقري عند رفع و تحريك المتوفي في مساحات محدودة و على السلام ، و مخاطر العدوى لملامسة سوائل الجثث الغنية بالملوثات و وسخ الجروح ، باختصار مخاطر العدوى بالأمراض الجلدية و الرئوية و البصرية من جراء تعفن الجسد .²

لكن مع ذلك فإن هؤلاء المخطين كانوا يؤلفون هيئة خاصة لها خبرة كبيرة في عملية استئصال الأعضاء الداخلية و تحنيط الجثة ، و هذه الخبرة جعلت فئتهم مميزة بين الشعب المصري القديم و لها وضعها المكان الخاص ، غير أنه في نفس الوقت هي فئة غير مرغوبة أو محبوبة عند الناس ، كونها تتعامل مع الجثث ، و هذا الأمر غير محبذ لدى المصريين القدماء .³

ب. مواد التحنيط : من اجل الحفاظ على الجسم و التحلل و التفسخ عمد المصريون القدامى إلى استعمال عدة مواد و عقاقير طبية التي تكون في الغالب من البيئة الجغرافية أو من مستخلصات النباتات و منها ما هو مستورد و منه ما هو محلي و حسب الطبقة التي ينتمي إليها المتوفي و تركزت أهم هذه المواد في :

● **الماء:** استخدم المخط كماءة تطهر لإعادة الميلاد من الناحية المعنوية و بهدف إزالة الأوساخ المتعلقة بالجسد من الناحية المادية .⁴

¹ - أحمد صالح ، المرجع السابق ، ص 22.

² - برونو أليوا ، المرجع السابق ، ص 185.


³ - جمال ندا صالح السلماي ، المرجع السابق ، ص 317.

⁴ - أحمد صالح ، المرجع السابق ، ص 62.

● **النيطرون** : هي مادة تتكون من بيكاربونات و كربونات الصوديوم في حالة مختلطة و قد عثر على النيطرون في أواني و أوعية في المقابر إضافة إلى وجد منه على الأجسام و الكفائن ، و في ثلاث مناطق رئيسية وجدت هذه المادة و هي واد النيطرون و الكاب بالقرب من أوفو ، و نقراش بالدلتا بعد فيضان النيل و انحسار مياهه ، و بعد تبخره تتشكل طبقة بيضاء و من الملح تعرف بالنيطرون¹ ، و كلمة نيطرون مشتقة من كلمة مصرية قديمة و هي نثر أي الشيء المقدس إشارة إلى قداسة هذا الملح عند المصريين القدامى ، فهو عنصر أساسي يساعد على التجفيف و استخلاص المياه و السوائل و هو مخلوط ملحي يقضي على الأجسام الغريبة و البكتيريا².

و هو بذلك يساعد في عملية تحنيط الجثث ، و لم يستخدم النيطرون خاما فقط ، بل استخدم كمحلول بديل أن الجثث كانت تغمس فيه إشارة إلى السوائل و قد استخدم بدون الملح نظرا لأنه أرخص منه و اعتباراً أن النيطرون أعظم عامل مطهر و يجتمل أن يكون ذلك لأنه يزيل الدهن و الشحم على عكس الملح³.

● **الراتنج** : هو أحد المواد الأساسية المستعملة في التحنيط ، يستخرج من جذوع الأشجار و النباتات و هو عبارة عن زيت ثخين و يتكون من :

 **راتنج صمغي** : و هو مستحلب طبيعي يؤخذ من أشجار الصنوبر و العرعر و كان راتنج محلي يستخرج في مدينة فقط بصعيد مصر⁴ و كان يستخدم النوع للصق لفائف الكتان التي تلف بها المومياة .

¹ - جمال ندا صالح السلماني ، المرجع السابق ، ص 309.

² - أحمد صالح ، المرجع السابق ، ص 62.

³ - ألفريد لوكاس ، **المواد و الصناعات عند قدماء المصريين** ، تر: زكي اسكندر و محمد زكريا غنيم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، 1991م ، ص 460.

⁴ - أحمد صالح ، المرجع السابق ، ص 63.

راتنج المر : وهو أيضا راتنج صبغي و هو عبارة عن سائل مستخرج من نبات المر و يميل لونه إلى الأصفر استورده المصريون من بلاد البونت (الصومال) ، و هو ذو رائحة زكية ، استعمل في الأغلب في مسح الجسم بعد التحنيط كما استعمل في البحور في المعابد ، كما أن الملكة حتبشوت قامت بغرس عديد من أشجار المر الأخضر في مدينة طيبة بعد جلبها من بلاد البونت ، و هذا ما يبين أهميته في التحنيط و في تعطير المعابد و القصور .¹

● **القار :** و هو عبارة عن الزيت الطبيعي ، كان يجلب من البحر الميت و بلاد فلسطين و قد استخدم في مصر على نطاق واسع لحفظ الموتى ، و يذهب بعض الباحثين أن هذه المادة تستخدم قبل العصر البلطمي ، و يرجع هذا إلى مادة شبيهة به² و كان جوف الانسان أو الحيوان المحنط يملئ بهذه المادة التي لها قدرة في الحفاظ على الجسم من التفسخ و التحلل .³

● **شمع النحل :** هو الشمع الوحيد الذي استعمل في مصر القديمة ، و قد استخدم كمادة لاصقة و لطلاء السطوح الملونة و في التحنيط و استعمل في هذا الأخير من أجل تغطية الأذنين و العينين و الأنف و الفم و الشق البطني و كمادة عازلة في أجزاء أخرى كالظهر و الفخذين.⁴

النباتات و مستخلصاتها : تعددت النباتات المستعملة في التحنيط و كان أهمها :

● **الكاسيا و القرفة :** هما تبتان متشابهتان جدا ، و هما عبارة عن القلف المجفف ، تستخدم كمواد مجففة ، تؤخذ من أشجار تنمو في الهند و سيلان و الصين ، كما استوردت القرفة من بلاد بونت ، كما استخدمتا في التتيل و التعطير .⁵

¹ - جمال ندا صالح السلماني ، المرجع السابق ، ص 309.

² - ألفريد لوكاس ، المرجع السابق ، ص 489.

³ - جمال ندا صالح السلماني ، المرجع السابق ، ص 309.

⁴ - ألفريد لوكاس ، المرجع السابق ، ص ص 489-552.

⁵ - نفسه ، ص ص 495-496.

- **البصل** : استخدم بكثرة في عملية التحنيط في الأسرات العشرين و الحادية و العشرين و الثانية و العشرين كانت توضع فوق الجثة و منها فوق الأذن و العين ، غير أنه في غالب الأحيان كانت شرائح البصل توضع داخل جوف الجثة .
- **الحناء** : كان الغرض منها هو تجميل الجثة فقط ، و هذا ما توضحه آثار الصباغ التي توجد في الشعر و على الأصابع في كلا اليدين و الرجلين .¹
- **المواد ذات الروائح الطيبة** : تضم في تكويناتها مواد قابضة أو زيوتاً طيارة و كان الهدف منها طرد الحشرات و الروائح الكريهة و منها :
(زيت مستخرج من جذع شجرة القرفة ، الكندر (اللبان الذكر) سائل صمغي مائل للصفرة ، السائل المستخرج من نبات المر ، ثمرة شجرة السنط ، البصل و قشره ، لب خيار الشنبر ذو اللون الأسود و يحتوي على زيوت طيارة ، نشارة الخشب العطرية) .
- **الزيوت و الدهون** : و تضم هذه المجموعة : زيت الزيتون (كمادة عطرية) ، و زيت الأرز و شجرة العرعر ، و زيت الخروع (استخدم بديلاً لزيت الأرز) ، و دهن الثور و كان يغلى و يصب داخل صندوق الجمجمة و على السطح الخارجي للجسد . و استخدمت هاته الزيوت كدهان تمسح بها الجثة أو كمادة تحقن داخل الجثة من أجل تحفيها.²
- **نبيذ البلح** : كانت طريقة تحضيره بنقع نوع معين من البلح في الماء ثم يعصر لاستخراج الخلاصة السائلة التي تترك لتخمر طبيعياً بتأثر الخمائر البرية الموجودة على البلح³ ، و استخدم في التحنيط كمادة معقمة لتنظيف الفراغين الجمجمي و البطني و في تنظيف اليدين قبل وضعهما داخل الجسد⁴ ، كما كان هناك نوع آخر و هو نبيذ النخيل الذي كان يصنع بمصر و كان

¹ - جمال ندا صالح السلماي ، المرجع السابق ، ص 410.

² - أحمد صالح ، المرجع السابق ، ص 62-63.

³ - ألفريد لوكاس ، المرجع السابق ، ص 42.

⁴ - أحمد صالح ، المرجع السابق ، ص 64.

يتألف من عصارة شجرة النخيل و يحصل عليها من خلال حز في حمار الشجرة تحت قاعدة أغصانها العليا مباشرة و إن السائل فور أخذه من النخلة لا يكون مسكراً إلى بعد تركه مدة معينة لكسب التخمر ، يحتوي على 14% من كحول أوثيلي ، و كان يستعمل لغسل التجويف البطني أثناء عملية التحنيط .¹

● **الملح** : المقصود به هو ملح الطعام (كلوريد الصوديوم) ، فقد استخدمه المصريون قديماً في تمليح السمك و تجفيفه ، و كون الملح يحافظ على سلامة الجسم و كون نزع أحشاء السمك يمنع التعفن ، فقد اهتموا إلى فكرة تمليح الجثة من تمليح السمك و التملح هو أساس التحنيط .² كما ذهب بعض العلماء على انه لم يستعمل في التحنيط بل استعمل النطرون الذي يحتوي في الأساس على الملح³ ، لكنه على الأرجح استعمل كبديل عن النطرون كمادة مجففة ، فهو يوجد في النطرون بنسبة قد تصل إلى 50%.⁴

ج. أنواع التحنيط : إن المعلومات حول أنواع التحنيط جاءت عن طريق الكتاب اليونان و الرومان أمثال هيروودوت و ديدور الصقلي ، كونهم زاروا مصر في قرون ما قبل الميلاد و تقديمهم لوصف مفصل عن أنواع التحنيط باعتمادهم على المشاهدة العينية و ما سمع عنه ، لتأتي بعد ذلك مكتشفات العلم الحديث و تؤكد نوعاً ما صحة تلك المعلومات و التي لم يأتي ذكرها في النصوص المصرية ، و التي ترجع لسبب احتفاظ المخطون بسر مهنتهم .

و على كل فقد ذكر هيروودوت في كتابه عن مصر أن طرق التحنيط تنوعت في مصر لاختلاف الطبقات الاجتماعية و مدى الثراء ، و أشار إلى أن هناك ثلاث طرق رئيسية يعرضها رئيس المخطين

¹ - ألفريد لوкас ، المرجع السابق ، ص 41.

² - سلامة موسى ، مصر أصل الحضارة ، كلمات عربية للنشر ، القاهرة ، 2011م ، ص 47.

³ - ألفريد لوкас ، المرجع السابق ، ص 451.

⁴ - جمال ندا صالح السلماي ، المرجع السابق ، ص 311.

على أسرة المتوفي في شكل ثلاث نسخ خشبية ، و على أهل المتوفي أن يختاروا أحدها طبقاً لما يتناسب مع طبقتهم الاجتماعية .¹

لكن قبل معرفة عملية التحنيط فقد أشار هيرودوت إلى كيفية إجراء مراسيم الحداد و الجنائز من طرف الأقارب ، و ذلك بخروجهم من المنزل و أرجلهم في المدينة ذلك بعد أن تكون النساء قد تخلصت من ثيابهم و تكون أجسادهم ملطخة بالطين و حتى رؤوسهم ، كما أشار إلى الرجال فهم أيضا يتخلصون من ثياب و يضربون صدورهم² ، كما يضيف ديدور أن أهالي الميت يقومون بالنواح بصوت عالي و يندبون كما أشاروا على عدم الاستحمام و عدم شرب النبيذ و عدم ارتداء الملابس الفخمة و عن كل ما يجلب السرور .³

و كانت هاته الطرق كالتالي :

● **الطريقة الأولى :** و هي أدق أنواع التحنيط و أغلاها ثمنا ، و على الأغلب هي خاصة بالملوك و حاشيتهم ، و أصحاب الأموال الكثيرة ،⁴ و يقوم فيها المحنط بتطبيق كل خطوات التحنيط كاملة مع استيراد مواد التحنيط العالية الجودة من دول الجوار كلبنان و سوريا و اليونان و الصومال⁵ ، و بعد غسل الجسد بالماء تبدأ العملية بالدماغ حيث يتم استخراج المخ

¹ - أحمد صالح ، المرجع السابق ، ص 28.

² - Hérodote, **Histoire d'hérodote**, T2, Traduite du Grec par LARCHER , Librairie de la bibliotheque national , a PARIS, 1802, p66.

³ - Didiore de Cicile , **Bibliothèque historique**, traduite : M. Ferdiinaand Hoger, T1, charpenter, libraire, editor, PARIS, 1846, p102.

⁴ - جمال ندا صالح السلماني ، المرجع السابق ، ص 312.

⁵ - أحمد صالح ، المرجع السابق ، ص 28.

بواسطة خطافة و هي قطعة حديدية معقوفة عن طريق المنحارين¹ ، أو عن طريق عقاقير مقذوفة في جوف الجمجمة محتوية على نبيذ البلح و غيره من المواد الحامضية و الماء.²

(أنظر الملحق رقم 3، ص 87)

بعد الانتهاء من عملية استخلاص المخ ، يمر المخطون إلى مرحلة أخرى و هي عملية استخراج الأحشاء ، فقد ذكر هيرودوت أن المخطون يقدمون بشق البطن من الجانب الأيسر بواسطة حجر حاد يكون في الغالب قد استورد من اثيوبيا³ و يضيف ديدور أيضا أن بعد عملية شق الجسد ، يهرع المخط على عجل هاربا من الحضور خوفا من مطاردته و لتفادي اللعنات التي تلحقه من عائلة المتوفي ، هذا لأن المصريين يكرهون أي شخص يسبب جرحا أو أي ضرر لشخص آخر⁴ ثم لتستخرج الأحشاء الداخلية ما عدا القلب(مركز الروح و العاطفة)⁵ و كان لإزالة الأحشاء من جسم المتوفي بسببين هي أنها أول ما يتحلل من جسم الانسان وثانيا ، لأنها مصدر الاحساس بالجوع و العطش و هي أحاسيس لم يكن مرغوب فيها في رحلة المتوفي إلى عالمه الآخر.⁶ (أنظر الملحق رقم 4، ص 88)

بعد استخراج الأحشاء ينظف جوف البطن بنبيذ النخيل ، ثم بمواد جافة كمسحوق المر و القرفة و عطور أخرى⁷ ، و يملأ فراغ البطن بكتان مغموس في مواد راتنجية و عطرية و مواد أخرى - كالقار- ثم يقفل البطن بخياطة و أيضا فتحات الفم و الأنف و العيون و لزيادة المحافظة على الملامح كان يغطى الوجه و الفم و الخدان بكتان مغموس بالنطرون⁸ ، و بعد كل هذا يغمس الجسد

¹ - محمد صقر خفاجة ، هيرودوت يتحدث عن مصر ، دار القلم ، مصر ، 1966م ، ص 194.

² - جمال ندا صالح السلماني ، المرجع السابق ، ص 312.

³ - Hérodote, loc, cit, p66-67.

⁴ - Diodore de Sicile, loc. cit, p102.

⁵ - جمال ندا صالح السلماني ، المرجع السابق ، ص 312.

⁶ - حسن سعد الله ، من أسرار الفراعنة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، (د.ت) ، ص 20.

⁷ - Hérodote, loc. cit, p 67.

⁸ - حسن سعد الله ، المرجع السابق ، ص 20.

في محلول النطرون لمدة سبعين يوماً ، و يخرج بعدها ليغسل و يلف بشرائط القماش و القطن التي كانت تلتصق بمادة الصمغ التي كانت تستعمل عند المصريين كغراء ثم تنقل في تابوت خشبي مصنوع على شكل انسان .¹ (أنظر الملحق رقم 3 ، ص 87 ، و أنظر الملحق رقم 5 ، ص 89)

و تظهر العناية الفائقة بإعداد هذه الجثث لدرجة المحافظة على الجسد ، و على الشعر و الحواجب و على أهداب العينين و الرموش تبقى سليمة ، و من محافظتهم على الجثث في مقاصير يمكن للأحفاد رؤية أجدادهم و يشعرون بالشبه في حياتهم التي عاشوها .²

كما توضع الأحشاء التي لم يذكر هيروودوت مصيرها ، في أربع أواني كانوبية تمثل أبناء حورس الأربعة ، فالكبد يوضع في اناء غطاءه على شكل (امستي) ذات رأس آدمي ، و الرئتين توضع في إناء غطاءه على شكل (حايي) و هي رأس قرد ، و المعدة على شكل (دواموت أف) و هي رأس ابن أوى و الأمعاء في اناء غطاءه على شكل (قبح-ستواف) و هي رأس حورس ، لتوضع هذه الأواني في المقبرة .³

● **الطريقة الثانية :** ذكر ديدور أن الطريقة الأولى تكلفه أهله ما يقارب وزن المتوفي فضة و الطريقة الثانية فهي أقل منها تكلفة و مناسبة للناس و الطريقة الثالثة و هي أرخصهم و خاصة بالفقراء .⁴

فهذه الطريقة مختلفة عن الأولى ، كونها لا تفتح الجثة لإخراج الأحشاء و بدلا من ذلك يملأ جوف البطن بزيت خشب الأرز الذي يحقن من الشرح ثم سدها لكي لا يخرج السائل ثم يقضي

¹ - Hérodote, loc. cit, p 67.

² - Diodore de Sicile, loc. cit, p 103.

³ - حسن سعد الله ، المرجع السابق ، ص 20-21.

⁴ - Diodore de Sicile, loc. cit, p102.

يقضي الجسد في محلول النطرون سبعة أيام ، و بعد إخراجة يفتح الشرح لتخرج الزيت و الأحشاء ، ثم تلف الجثة بلفائف و تسلّم لأهلها دون معالجة أكثر .

● **الطريقة الثالثة :** و هي أرخص الطرق و كان يستعملها الفقراء ، بحيث يغسل التحنيط البطني بواسطة مسهل ثم ينظف و يوضع في محلول النطرون لمدة سبعة أيام ثم يلف بلفائف عادية و يسلم لأهله .¹

و بهذا تكون الطريقة الثالثة أقل حفاظ على شكل الجسد مقارنة مع الطريقة الأولى و الثانية و اللتان حافظتا على شكل الجسد إلى حد بعيد .

¹ - فيليب فاندنبرغ ، لعنة الفراعنة : التفسير العلمي لظاهرة لعنة الفراعنة الغامضة ، تر: خالد أسعد عيسى و احمد غسان سبانو ، دار قتيبة ، بيروت ، 2004م ، ص 133.

الفصل الثالث :

الدفن

1- المقابر.

2- مراسيم الجنازة.

3- القرايين والأثاث الجنائزي.

لم يقتصر تأثير عقيدة البعث و الخلود على طقس التحنيط فقط ، بل تعدى ذلك الى الدفن فكما اهتم الانسان المصري القديم بحفظ جسده من أجل البعث اهتم كذلك بتوفير مكان لائق لكي يحفظ فيه جسده ، هذا الأخير شهد عدة تطورات أضفت صبغة خاصة في الطقوس الجنائزية في الحضارة المصرية.

1. المقابر:

قد تطورت المقابر المصرية وتنوعت لدرجة يصعب تصنيفها بدقة ، ورغم ذلك فإن كل قبر كان يتكون بشكل عام من جزأين أحدهما تحت الأرض توضع فيه الجثة سواء كان حفرة صغيرة أو عدة حجرات محفورة في الصخر أو مشيدة من الحجر ، والجزء الثاني فوق الأرض ليدل على مكان دفن الجثة سواء كان بسيطا جدا مثل جزء من جريدة نخل أو كومة من تراب أو قطعة من حجر كان بسيطا أو من حجرات عدة أو من هرم أحقوا به بعض المعابد¹ ، فقد كانت المقابر متنوعة المظاهر ومتفاوتة الأحكام ومنها ما هو عادي بشكل مصطبة أو هرم مدرج أو هرم ضخم ، وقد حرص الأغنياء على جعل موتاهم في حرز حريز حتى لا يعبث بها اللصوص² ، وتنقسم المقابر بصورة عامة إلى:

أ. الحفرة البسيطة: وهي أقدم شكل للمقابر عرفته مصر القديمة ، ويرجع الى عصر ما قبل الأسرات وكانت المدافن تحفر في الرمل أو في الحصى في الصحراء او تقطع من الصخر وكانت مستطيلة أو بيضاوية الشكل وتوضع فيها الجثة على هيئة القرفصاء (هيئة الجنين) وفي بعض الأحيان على ظهرها ، وتكون ملفوفة في الحصير أو جلد حيوان ان كان صاحبها فقيرا أو في تابوت من الخشب أو غيره ان كان ميسورا³ وهذه البداية خدمت غرضيا معا فهي منعت أبناء آوى والضبايع

1- خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 195.

2- رانيا الهاشم ، قصة و تاريخ الحضارات العربية : مصر (ج17-18) ، (د.ن) ، بيروت ، 1999م ، ص 42.

3- سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 757.

والحيوانات المفترسة الأخرى من إخراج الجسد من تحت الأرض ، كما حددت موضع المقبرة بعلامة واضحة لأقرباء الميت الذين يأتون من حين إلى آخر حاملين إمدادات طازجة.¹

ونظرا لأن المصريين القدامى آمنوا بالبعث فإنه وجد دائما مع كل جثة محنطة أو غير محنطة بعض الأواني الفخارية التي كانوا يضعون فيها المأكول و بعض أنواع الشراب ، وكذلك بعض الأسلحة وأدوات الزينة ، أما الجزء العلوي الذي فوق الأرض فلم يزد على كومة من التراب فوق المدفن إن كان صاحبها فقيرا زيدت عليها لوحة بإسم صاحب القبر.²

ربما تكون فكرة هذه الكومة ترتبط بفكرة التكوين الأول للأساطير المصرية في فكرة الخلق بعد ظهور الشمس فوقها متعلقة بإلههم الخالق حسب رواية علماء اللاهوت في هيلوبوليس ، و تتكون أصلا من رمال تحاصرها كتل حجر او اطار خشبي.³

وعلى كل فقد تميز في نهاية هذه الفترة ظهور المقابر ذات الأبنية السفلية المتعددة الغرف وما تحتويه معابد أبيدوس الملكية من مجموعة خاصة من مكبات الحفر البسيطة وأكثر تعقيدا منها حيث قسمت حجرات الداخلية مبنية من الخشب والطوب ثم ليضاف بعد ذلك سلما ينزل الى داخل الحفرة.⁴ (أنظر الملحق رقم 9 ، ص 92)

ب . المصطبة : مع دخول مصر القديمة في عهد الأسرات ظهر تطور جلي في نظام المقابر منذ أيام الاسرة الأولى اصطلح على تسميته بالمصطبة وهو كتلة مستطيلة من اللبن يتميز سطحها الخارجية بدخلاته وخرجاته المتقنة الى حفرة الدفن التي تكون في الأسفل وقسمت الى غرف: بها الغرفة الكبرى الوسطى مخصصة للدفن والحجرات الأخرى للأثاث الجنائزية وكان كل السطح الخارجي يطلو بألوان

1- ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 146.

2- سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 757.

3- نيقولا جريمال ، تاريخ مصر القديمة ، تر: ماهر جويجاتي ، ط2 ، دار الفكر ، القاهرة ، 1993م ، ص 131.

4- خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 195.

زاهية مزخرفة تمثل الحصر الذي كان يزين الاسطح لمساكن الأحياء ، فالقبر كان صورة لبيت صاحبه او قصره في الحياة الدنيا.¹

ضلت المصطبة هي الشكل الشائع للمقبرة في الدفنات غير الملكية على امتداد الدولة القديمة في مدينة منف وفيما بعد غربي واد النيل ، وهي ايضا تحاكي المسكن الدنيوي للمتوفي او تحتفظ على الأقل بشكله الخارجي ، بينما ضلت المقابر الملكية تترك في ايدوس وسقارة ، ثم تتخذ المصطبة شكل كتلة ليس بداخلها بالضرورة غرف للمخازن ، وتحد هذه الكتلة جدران من الطوب لها دعومات ودخلات لما يشبهه) واجهة القصر (ذات منظور زائف ، وتحاط هذه المباني بسور او بسورين لتحديد الارض المخصصة للمتوفي .² (أنظر الملحق رقم 10 ، ص 92)

وفي اوائل عصر الاسرة الثالثة تطور شكل المصطبة التي كانت في عهد الأسرتين الأولى والثانية إلى شكل مستطيل من الحجر الجيري المهذب الذي اخذ ينتشر ، اما داخل المستطيل كان يملأ بالحصى وبقايا المباني وكان أحيانا يبنى في هذا المستطيل بعض مبان باللبن لتمنع شدة الضغط على السور الخارجي الذي يحيط بالمصطبة وتحول الباب الوهمي³ إلى الجهة الشرقية.⁴

1- والترب إمري ، مصر في العصر العتيق : الأسرتان الأولى و الثانية ، تر: راشد محمد نوير و محمد على كمال الدين ، نخصة مصر للطباعة و النشر ، القاهرة ، 2000م ، ص 110.

2- نيقولا جريمال ، المرجع السابق ، ص 131.

3- الباب الوهمي : لما كان اعتقاد المصريين القدامى أن المقبرة هي العالم السفلي و أن (كا) عنصر غير مادي دائم الحركة تقبع تارة تارة في حجرة الدفن ، استلزم تخصيص ممر لكي تصل (كا) إلى الجثة وهو ما تجسد في الباب الوهمي ، فهو المنفذ للكا إلى داخل المقبرة وإلى خارجها حتى تتلقى القرابين التي يكدها الأقرباء فوق مائدة القرابين عند هذا الباب ، ويرجع تاريخ هذه الأبواب إلى عصر الأسرة الأولى ، أنظر: سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 222 .

4- سليم حسن ، موسوعة مصر القديمة ، ج2، موقع صفحات ، القاهرة ، (د.ت)، ص 225.

بينما تطورت في عصر هذه الاسرة المصاطب في الإقليم المحيط بالعاصمة منفيس تطور سريعا
سمح لها بتطبيق فكرة البئر الرأسية النازلة إلى غرفة الدفن بدلا من السلم وقد تم تحويل هذا على عدة
مراحل استخدم فيه السلم الى البئر الجديدة او تنزل فيها البئر الى درجتين او ثلاث.

ومع ما لحق بالقسم السفلي للمقبرة من تطور اخذ المصريون في تعديل القسم العلوي حيث
تعقد تصميم تقديم القرايين لتتحول الى مقصورة حقيقية مسقفة عادة ما تبنى على شكل صليب.

ولعل اشهر مقصورة ملكية هي مقبرة شبسكاف آخر ملوك الاسرة الرابعة وهو الملك الوحيد
من ملك الدولة القديمة الذي يشيد مقبرته الملكية على هيئة هرم ، وهي مصطبة كبيرة كانت مكسوة
بغطاء من الحجر الجيري الاملس والمصطبة معبد جنازي في الجانب الشرقي منها ، وعلى مقربة من
مصطبة فرعون توجد بعض المقابر للكهنة هذا الملك ، وبعض كبار الموظفين في عهده وفيما تلاه من
ذلك العصور¹ كما اصبحت المصطبات في الأسرة الخامسة اشبه بقصور كبيرة تبلغ حجراتها وابعائها
العشرات في سقارة وفي جبانة الجيزة.²

ج. المقاصير المنحوتة في الصخر: تطورت المقابر في الصخر تطور كبير في الاقاليم ابتداء
من الاسرة الخامسة ومن امثلة ذلك مقابر مير " دير جيراوي " "اسيوط" "اسوان ... " ، اذ بلغ بعضها
درجة كبيرة من الاتساع كما تنوعت المناظر المنقوشة على جدرانها تنوعا كبيرا حتى اصبحت سجلا
للحياة المصرية القديمة وديانتها في ذلك الوقت.³

وتحتوي هذه المقاصير على لوحة الباب الوهمي التي يمكن للكاهن ان يرتل تعويذة القرايين امامها
وربما غطيت جدرانها بالصور الملونة او النقوش التي تمثل المواضيع الشائعة في مقابر الدولة القديمة ،
وهناك امثلة متميزة من الدول الوسطى على المقاصير الجنازية المنحوتة في الصخر والمزينة بالنقوش

1- خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 196-197.

2- سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 757.

3- نفسه ، ص 757.

وكان التخطيط العام لها يتميز بوجود واجهة فخمة غالبا ما تتقدمها صفة معمدة وبها صالة واسعة ذات اعمدة منقوشة في الصخر في نهايتها مقصورة تحتوي على تمثال.

وقد ابرز وضع المقصورة في نهاية المقبرة الطبيعية المحورية لتخطيط المقبرة ظهور مقصورة تحاكي شكل المعبد الصغير ، بينما لم تكن مقابر طيبة واسوان الصخرية سوى دهاليز ضيقة منحوتة في صخور المنحدرات الجبلية وتحترقها لمسافات كبيرة ، وكانت اضافة فناء في الخارج امر مألوف ويؤدي اليه طريق مع بناء من الاعمدة امتد الى نهاية الفناء حيث تم تشييد نصبين من الطابور ازاء المنحدر الصخري عند مدخل المقبرة ، فقد بالغ الامراء في بناء مثل هذه الطرق المعمدة والمسقوفة التي تؤدي الى مقاصير الدفن¹.

في عهد الدولة الحديثة كان سبب نحت الملوك والأشراف قبورهم في الصخر الخشبية من سطو اللصوص عليها ففصل الملوك بين مقابرهم وبين معابد الجنائزية التي شيدها بعيدا عنها حتى لا يهتدي اللصوص الى مكان دفنها اما الاشراف فكانت حجرات تقديم القرابين جزء من صميم المقبرة نفسها.²

د . المقبرة الهرمية : اختلفت الآراء حول الهدف من بناء الهرم حيث سنخوض كلامنا هنا مع القول الاكثر رجاحة وذلك فيما يتعلق بالجانب الجنائزي ، كون فكرة الحياة الابدية بعد الموت شكلت دورا رئيسيا عند المصريين القدماء ، ومن أهم ضمانات التمتع بالحياة الدنيا الثانية تشييد مقبرة منيعة الجوانب تعلو حجرة الدفن في باطن الارض تتسع لتابوت حجري تودع فيه الجثة المخططة وبجانبيها الأثاث الجنائزي ، وبذلك تكون الاهرام سوى مواصلة حلقات التطور في نظام المقابر.³

1- خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 197-198.

2- محمد أبو لحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م ، ص 91.

3- سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 832.

استمر الملوك المصريون في تشييد مقابرهم الملكية على هيئة المصطبة حتى بداية الاسرة الثالثة حوالي عام 2780 ق م وفي ذلك الوقت بدأت مصر صفحة جديدة في مرحلة العمارة ، اولها لما سار الملك " زوسر " على نهج من سبقوه عندما بنى مقبرته الاولى على هيئة مصطبة كبيرة الحجم من اللبن على مقربة من أبيدوس ، لكن مقبرته في سقارة كانت هي الحدث الهام بعد اكتشاف زوسر لأحد المعمارين ضمن موظفيه يدعى " إيمحوتب " وتسليمه مشروع بناء هرمه والذي سيصبح اهم بناء في المنطقة¹ ، وعلى مساحة 140 متر من الشرق الى الغرب 118 متر من الشمال الى الجنوب وبارتفاع قدر بـ 60 متر² ، اذ حفر بئرا عميقة وصل عمقها الى 28 متر وتؤدي الى حجر الدفن ثم اضاف العديد من سراديب كمخازن تنتهي بجناح جنازتي ازدانت جدرانه بالقشاني³ وكان استخدام الحجر على نطاق واسع بعدا كان استخدامه نادرا فيما سبق ، واحاط المقبرة بسور ، وعاد لاجراء تعديلات على المصطبة الاصلية ، واخذ يبني مصطبة فوق الاخرى تقل حجما عما تحتها حتى وصل عددها الى ستة مصطبات مشكلا بذلك هرم زوسر المدرج⁴. (أنظر الملحق رقم 12 ، ص 93)

لتتواصل حلقات تطور المقابر الملكية وهذه المرة التوصل الى شكل الهرم الحقيقي بعد ان قام "سنفرو" اول ملوك الاسرة الرابعة بتشيد هرمه الاول في منطقة دهشور ، وهو هرم منكسر الاضلاع يبلغ طول قاعدته المربعة 188.6 متر ، وارتفاعه 101.15 متر ، وتميل جوانبه الى اعلى في زاوية قدرها 54 درجة على ارتفاع 49 متر ثم تقل الزاوية الى 43 درجة⁵.

يتكون هذا الهرم (ميدوم) من نواة الهرم الاصلية وفوقها ست طبقات من الحجر الجيري المحلي فشكلت هرم ذات سبع طبقات ثم اضيفت له درجة اخيرة ، وبعد ذلك كسيت كل درجة من

1- أحمد فخري ، الأهرامات المصرية ، مكتبة الأنجلومصرية ، القاهرة، 1963م، ص 10-11.

2- سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 832.

3- نيقولا جريمال ، المرجع السابق ، ص 136-137.

4- أحمد فخري ، المرجع السابق ، ص 12.

5- سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 833.

درجاته الثمانية بكساء من الحجر الجيري الناعم ولم انتهى البناءون من عملهم ملاًوا ما بين الدرجات ثم كسوا البناء كله بالحجر الجيري فاصبح مظهره الخارجي هرما صحيحاً¹، ويمثل هذا الهرم اقدم نموذج للمجموعة الهرمية النمطية في الدولة القديمة بما فيها من معبد جنازي في الجانب الشرقي من الهرم ، وطريق صاعد مؤدي اليه ومعبد في الوادي ويهبط الممر الداخل من فتحة من الناحية الشمالية حتى ينتهي بغرفة الدفن².

وقد بلغت عمارة الهرم حد الكمال مع هرم "خوفو" في الجيزة حيث وفرة الهضبة اساسا برسوخ اكثر من مثيلاتها في دهشور ، المصنف من افضل عمائر مصر اتقاننا من الناحية الهندسية لتظهر مع كل جيل نظرية تحاول تفسير كيفية بنائه والغرض منه³.

واذا كانت الاهرام اختراعاً خاصاً بالدولة القديمة فانها لم تنقطع بل ظلت تقليداً جنائزياً في الدولة الوسطى ، و كان لمقابر ملوك الاسرة الحادية عشر في طيبة اهرامات صغيرة من الطوب تعلقو غرف الدفن المنقورة في الصخر ، فقد تطورت اهرام الدولة الوسطى بإخفاء المدخل الشمالي لكنها انحطت في مادة البناء التي صارت من اللبن وليس من الحجر.

و في الدولة الحديثة تقلص شكل الأهرام و أصبحت عبارة عن بنايات من الطوب المكسو بالملاط الأبيض ، تعلوها أحجار مديبة في القمة تحمل بعض النقوش ، و قد عثر على أهرامات طوبيه صغيرة في مقابر الأفراد في أبي دوس من عصر الأسرة الثلاثين و هي مقابر هرمية أكثر من مثيلاتها من الدولة الحديثة في طيبة حيث أن غرفة الدفن موجودة في داخل أهرامات أبيدوس و ليست مجرد مباني تعلو المقبرة و المقصورة المحفورتين في الصخرة⁴. (أنظر الملحق رقم 11، ص 93)

1- نيقولا جريمال ، المرجع السابق ، ص 139-140.

2- خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 201.

3- نيقولا جريمال ، المرجع السابق ، ص 140.

4- خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 201-202.

ان الكلام السابق حول نشأة الاهرام وهدفها في مصر القديمة ،يختص بالجانب الجنائزي الذي يعتبره البعض بان الاهرام هدفها ديني جنائزي (استعماله كقبور) وهو القول الراجح ولكن هذا لم يمنع بعض الباحثين والمؤرخين في السير عكس ذلك لعدة اعتبارات : فمنهم من نقد نظرية ان الاهرام هي قبور ، باعتماده ان المؤرخين الاغريق لم يوجد في كلامه كلمة تدل على قبر او دفن فيما يخص الاهرام اضافة الى ذلك اعتماده على جرد الجثث المتعلقة بها ، والذي يرى انها لم توجد سوى تابوت في هرم سقارة لايتسع لرجل بالغ ، وجثة طفل تحت هرم سقارة او ساق بشرية محنطة وجدت في احدى الاهرامات وعند فحصها بالاشعاع الكربوني في العصر الحديث ظهرت انها لرجل من عصر المسيحي ما اعطاه استنتاجا بان الاهرام كانت تستعمل بعضها فقط للدفن في العصر المسيحي او ربما هربا من طغيان الرومان¹ ، اضافة الى هذا القول فهناك من يرى ان طراز الهرم مدرج متأثر بالزقورات السومرية التي كانت معابد للآلهة.²

2. مراسيم الجنازة:

أ . تكوين موكب الجنازة : على عكس ما جاء في التحنيط عن المعلومات التي جاءت حوله قد كانت من خلال الكتاب الكلاسيكيين والأبحاث العلمية الحديثة فقد تعززت معرفة طقس الدفن بالرسوم المزينة لجدران المقابر ، ورغم تكرارها كثيرا فإن العديد من تفاصيلها يبدو غامضا.³

كانت طريقة الدفن لدى المصريين مثيرة و مفجعة في آن واحد ، فكان أهل الميت لا يخشون أن يتظاهروا أمام الجميع بالبكاء و الافراط في أداء الحركات التي تعبر عن حزنهم العميق طيلة سير الموكب، و كانت خشية أهل الميت من عدم التعبير عن حزنهم بالمستوى المطلوب وعدم كفايته لذلك استلزم الأمر منهم استئجار النادبات والنائحات⁴ ، هذه المجموعة من النساء كانت محترفات

1- زهير علي شاكر، أهرام مصر : قلاع لا قبور ، دار الهلال ، مصر 1993، ص 224-225.

2- خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 200.

3- ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 145.

4- بيير مونتيه ، الحياة اليومية في مصر ، تر: عزيز مرقس منصور ، مكتبة الأسرة ، مصر ، 1997م ، ص 434.

ويعمشين سويا في ملابس ذات لون أزرق داكن وهو لون الحداد ويصرخن بصوت عال ويذرفنا الدموع ويمزقن جلابييهن ويضربن على أجسامهن ويذررن التراب على رؤوسهن وملابسهن.¹

كما يتواجد في الموكب كهنة يحرقون البخور ويرتلون خدمة دينية كأن يقولون مثلا " : في سلام في سلام العظيم " ويرد النبلاء الطيبون قائلين " تقدم في سلام في سلام نحو قبرك في الجبانة وتقبل قرابين الطعام مع العظماء في حاشية الإله الأعظم² " ويرافق تابوت سيدتان تدعى الحدأتين تتقمصان شخصية الإلهتين " إيزيس ونفتيس " تنحني احدهما على رأس الميت والثانية على قدميه ، وفي نهاية هذا الصف يوجد خدم محملين بالتجهيزات الجنائزية من الأثاث والأواني وصناديق بها ملابس ومجوهرات³. (أنظر الملحق رقم 6 ، ص 90)

وكان ضمن الأثاث الجنائزي تماثيل " اوشاوبتي⁴ " ، وكانت تنقل المومياء الى المقبرة في تابوت يوضع على قارب يتوسط الموكب وهذا القارب يجره رجال وثيران على زحافات ، بينما يسكب اللبن امام الموكب ويتبع ذلك الأقربون من الذكور والأصدقاء⁵ ، فقد كان يتكون هذا النعش من ألواح خشب غير مثبتة اطاراته وبهيكل خشبي تتدلى منه ستائر من قماش مطرز او من الجلد في قارب به تماثيل نفتيس وايزيس المحمول اصلا في الزحافة.⁶ (أنظر الملحق رقم 7 ، ص 90)

1- ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 145.

2- آلن شورتر ، الحياة اليومية في مصر القديمة ، تر: نجيب ميخائيل ابراهيم ، الألف كتاب الثاني ، مصر ، 1997م ، ص 105.

3- ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 145-146.

4- اوشاوبتي : (أوشبتي) و هي كلمة مصرية تعني الجواب و مشتقة من كلمة شاوبتي القديمة و تطلق على نوع من تماثيل صغيرة مصنوعة من الحجر أو مادة القشاني أو من الخشب أو من البرونز أو من الطين المحروق ممثلة مومياء ملفوفة و كانت مهمتها خدمة الميت في قبره بعد أن كان الخدم يدفنون في قبور أسيادهم لخدمتهم و وصلت الى أعداد هائلة في القبر الواحد حوالي 700 تمثال ، أنظر : سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 214-215.

5- ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 145.

6- سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 335.

وكان المركب يجرء ببطء حتى يصل الى شاطئ النيل الذي كان في استقباله أسطول صغير مكون من القوارب ، فالقارب الرئيسي كان يتميز بمقدمته ومؤخرته المقوستين الى الداخل مشكلتين في نهايتهما مجموعات من نبات البردي ، هذا القارب به غرفة كبيرة مبطنه من الداخل بأقمشة مطرزة ، كان يوضع بها النعش ومعه التماثيل ايزيس ونفتيس وكان الكاهن يحرق البخور وهو مغطي كتفيه بجلد فهد بينما تواصل النائحات لطم رؤوسهن ، ويتحكم في سير القارب بحار واحد يساعده مركب آخر به قبطان ونوبي.

ولا تتوقف النائحات عن البكاء بمجرد الركوب في مركب بل يواصلن الندب ويرددن " لنذهب سريعا الى الغرب الى ارض الحقيقة " ، " مع السلامة ... ايها الممدوح يا جميل الصفات " ، وتستعمل أربع سفن اخرى لمن يرغب في مرافقة المتوفي حتى مثواه الاخير ، ومن لم يرغب في الذهاب يبقى على شاطئ ويوجه الى صديقه " : لعلك تبلغ بسلام غرب طيبة. "

وكان كل هذا نتيجة لتأثرهم بأسطورة ايزيس لما قامت باسترداد الشجرة التي تحوي جسد زوجها أوزريس وحملها فوق المركب.¹

بعد مرور نهر النيل يزور الموكب الاله اوزريس في " ابيدوس " ² ، حتى يضمن لنفسه مكانا بين الممتازين من الموتى وحتى تستطيع روحه أن تشارك في أعياد اوزريس ويستقبل معه السفينة الالهية التي ينتقل فيها ، وحتى اذا ما وصل في سلام الى ابيدوس حيا الهه أوزريس قائلا " :السلام عليك ايها الإله العظيم يا سيد التاور ، العظيم في ابيدوس ، لقد اتيت اليك يا سيدي في سلام فكن بي عطوف ، فأنت صاحب العطف واستمع الى ندائي ولي ما أقوله ، فان واحد من عابديك." ³

1- بيير مونتيه ، المرجع السابق ، ص 435-436.

2- أبيدوس : اسم يطلق على "أثار بلدة العراية المدفونة " كان اسمها "أبدو" و أطلق عليها الاغريق اسم ابيدوس يوجد بها عدة مقابر من بينها لملوك الأسرتين الأولى و الثانية و ابتداءً من الأسرة الخامسة أصبحت أبيدوس مركز لعبادة الإله أوزريس كإله للموتى ، أنظر: سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 30.

3- نفسه ، ص 362.

ب. دخول المقبرة : ان الاستعدادات في الشاطئ الاخر معدة لاستقبال الموكب وذلك بإقامة حوانيت صغيرة بها أدوات خاصة بمراسيم الجنائزية لمن لم يستطع جلب معه ما يكفي لهذه المراسيم ، ويواصل الموكب مسيرته في المركب الذي يجره البقر ، وبتريده بعض الاناشيد وذكر خصائل الميت ، وفي مشقة كبيرة يصل الموكب الى القبر وقد أقيمت هناك حوانيت صغيرة وتقام هناك لوحة تذكارية بها مختلف الأدوات والقرايين تساعد المتوفي في ابطال مفعول التحنيط واسترداد أعضائه وأطرافه لذلك تكون لحظة الفراق قد قاربت على النهاية ، للتضاعف الاحزان على اثر هذا تأتي صدى اصوات النساء قائلات يا للخراب ... ويا للداهية" ! لا تكف عن النواح لقد رحل الراعي الطيب الى الابدية وقد ابتعدت عنك حشود الناس فأنت الان في البلد الذي يجب العزلة ، انت الذي كنت تحب السير على قدميك تقييدك الان للفائف والأكفان انت الذي تمتلك افضل واثن الثياب أصبحت تنام الان في لفائف الامس. " ¹!

وكان الموسيقيون والراقصون يقفون في استقبال الموكب عند المقبرة ، وعند وصوله يؤدي له طقس " فتح الفم" فكان هذا الطقس يجري من طرف كاهن يعرف باسم سم و هو يرتدي جلفة كان يقوم أولا بتطهير التمثال ثم يضع على قاعدته رمل موجهها وجهه نحو الجنوب ثم يفتح الفم و العينين و الأذنين و ذلك بأن يلمس وجه الميت بألات مختلفة أشهرها الفأسان الصغيران المعروفان باسم نوتي ثم يردد قائلا : أنا أفتح فمك لكي تتكلم و أفتح عينيك لكي ترع و اذنيك لكي تسمع تبجيلك ثم تمشي على رجلك لكي تدفع عنك الأعداء² المومياء التي تقف منتصب أمام المقبرة ، ثم تنزل بعد ذلك الى غرفة الدفن³ ، ولم يبقى سوى انزال التابوت والاثاث الجنائزي كله وترتيبه داخل القبر وارجاع النعش ، فيتم وضع التابوت داخل حجر مستطيل ثم يغطى بحجر ثقيل وتوضع الاواني الكانونية بجانب التابوت وعدم نسي وضع الأوزريات النابطة وهي عبارة عن اطارات خشبية على

1- بيير مونتيه ، المرجع السابق ، ص ص 437-439.

2- سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 336.

3- ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 146.

شكل أوزريس محنطاً ، والذي يحتوي على خليط من الشعير والرمل ، أملاً بهذا العمل حث المتوفي على العودة الى الحياة ، اذ ان أوزريس نمي بهذه الطريقة وقت بعثه من بيت الأموات¹ ، وبعد العودة من الجنائز كانت تقام للمشيعين مأدبة² ، تدعى الوجبة الجنائزية.³ (أنظر الملحق رقم 8 ، ص 91)

3. القرايين والأثاث الجنائزي :

أ. القرايين : كان طقس تقديم القرايين تقليداً مصرياً يومياً مبنياً على أساس ان الآلهة والأموات من الناس يحتاجون الى الطعام كما يحتاج اليه الناس الاحياء ، ففيما يخص الموتى كانت العقائد الجنائزية المصرية المبكرة ترى ضرورة تقديم الطعام والشراب الى الميت⁴ ، كون ان المصريين القدامى يعتقدون ان قرين المتوفي " كا " لا تضم الى قبره الا اذا امداه الاحياء بالقرايين المختلفة كالحبز والحلوى واللحوم والجمعة وغير ذلك مما كان يستمتع به الاحياء في تلك العصور⁵ ، ومن اجل هذا احتجز المصري القديم جزء من ثروته واوقف دخلها لضمان امداده بالقرايين الجنائزية في مقبرته ، ويذهب جزء من هذا الدخل الى خدم القرين بما فيهم الكهنة المرتلين الذي يرتلون ترتيب النصوص الجنائزية في ايام اعياد محددة ، وتبرم هذه الاتفاقيات على حجر او لوحة بالمقبرة ما جعل وظيفة كاهن القرين وظيفة احترافية ، واكثر الايام التي تقدم فيها القرايين هي الاول والخامس عشر من كل شهر

1- بيير مونتيه ، المرجع السابق ، ص 439-440.

2- ياروسلاف تشربي ، المرجع السابق ، ص 146.

3- الوجبة الجنائزية : بعد الانتهاء من عملية دفن الميت و اثر الانفعالات الشديدة الناتجة عن البكاء تجعلهم يشتهون الى اكل الطعام كان هناك وجبة داخل المقبرة أو داخل الفناء ، و يقوم كاهن بعزف و إنشاد موسيقى للمتوفي : "...وتأكل كما كنت تأكل على الأرض و يكون قلبك مطمئناً في الجبنة و تصل إلى الأبدية في سلام ... " ، بينما يتصور الحاضرون أنهم هم المقصودون بها و هم يلتهمون في شهية الطعام و الشراب ليعودوا إلى مدينتهم في أنتعاش و انشراح كبير عما كانوا عليه قبل ذهابهم إلى المقبرة ، أنظر : سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 337.

4- نفسه، ص 230.

5- محمد بيومي مهران ، الحضارة المصرية القديمة، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 497.

بالإضافة الى ليلة راس السنة واول يوم في السنة ، وكان تقدم القرايين يصحبه اضاءة شمعة امام التمثال لكي يرى الميت التقدّمات ، ويصحبها صلوات تدعى صلوات التعظيم.¹

على غرار كاهن القرين فقد كان الابن الاكبر ايضا يتكفل بتقديم القرايين لوالده ، الامر الذي ارجعه البعض الى اسطورة اوزيريس التي تمثل بر الابن " حور " بايه " اوزيريس " ثم اصبح هذا البر بوالديه مثلا يحتذى به في الامور التي تدل على انسانية رفيعة ، والذي يقرأ في النصوص المصرية " كما ان حور قرب عينه لوالده اوزير ، فكذلك يقرب الابن لأبيه قربانا ، موحدا بعين حور " ، قيام الابن الاكبر بتقديم قرايين لأبيه المتوفي انما كان يعد المثل الأعلى في البر والإحسان بالوالد ، ومن ناحية اخرى فان الابن الاكبر ان اهمل اداء هذا الواجب فان اوخم العواقب تصيب اباه في آخرته.² (أنظر الملحق رقم 14 ، ص 95)

كانت مائدة القرايين التي تقدم للمتوفي في العصور الأولى مقتصرة على رغيف يوضع على حصير يفرش امام القبر ، ولذلك اصبح شكل الرغيف هو رمز القريان للكتابة المصرية.³

هذا وقد اشترك الملك اشتركا فعليا في تقديم القريان للمتوفي منذ عهد جد قديم ، و ليس هناك أدل على ذلك من صيغة القريان المشهورة و التي تبدأ دائما بكلمات " قريان يقدمه الفرعون لفلاح " مما يشير الى أن الفرعون انما كان هو المتصرف الأعظم في أمور القريان ، بوصفه المالك لكل شيء في مصر ، و إن كان ذلك لا يخلي سبيل ابن المتوفي من القيام بواجباته نحو أبيه ، و من ثم فهو الوسيط بين الملك و المتوفي.

قد كان الملوك يوقفون ضياعا كبيرة على ما أقاموا من أهرامات و معابد حتى يتمكن الكهنة من تقديم القرايين الى الأبد ، و من هنا استمرت عبادة بعض الملوك إلى الاف السنين ، حتى

1- ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 152-153.

2- محمد بيومي مهران ، الحضارة المصرية القديمة، ج2 ، المرجع السابق ، ص 497-498.

3- خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 230.

استمرت عبادة ملوك من أمثال سنفرو و خوفو و خفرع حتى العهد البطلمي ، و كانت تلك الأوقاف تبلغ أحيانا قدرا كبيرا من المال ، ففي القرن التاسع و العشرين ق.م أوقف على قبر الأمير " نكاورع " بن " خفرع " ما لا يقل عن اثني عشرة بلدة من ممتلكاته الخاصة ، و قد أوقف كل دخلها على صيانة قبره.¹

رغم ان تقاليد تقديم القرابين الى المتوفي ظلت قائمة الا ان العلم الكهنوتي اخترع طريقة سحرية لطعام ابدي عن طريق رسم مائدة قرابين باذخة في اغلب الاحيان حيث ينحت في الحجر اما الباب الواحد ، او اللوح الذي يدل على مكان القرابين والذي ينقش عليه مناظر الطعام المختلفة اضافة الى الادعية لروح المتوفي المزودة في بعض الاحيان بمواضع منقورة بالزيوت وقنوات تصب فيها السوائل التي يستقبلها وعاء يلحق او يوضع بها وكانت هذه الموائد تقدم احيانا هدية من الاحياء الى اقربائهم المتوفين.² (أنظر الملحق رقم 13 ، ص 94)

ب . الاثاث الجنائزي : كان اعتقاد المصريين القدامى ان الانسان المتوفي يبقى على صورته الجسمية التي كان عليها في الدنيا ، من اجل هذا صور في الصور الجنائزية بصورته الدنيوية بالاشارة الى الحالة التي سيعت عليها ، او باعتقاد ان القرين " كا " يلزم الانسان منذ ان يولد والذي سيسبقه الى الحياة الأخرة عند وفاته ، ما استلزم تحنيط جيد لحفظ جسده اضافة الى ما يلزم المتوفي من تجهيزات متنوعة من مشرب ومأكل واثاث في حجرة الدفن لتكملت حياته بصورة مشابهة لحياته الدنيوية.³

اقتصرت الاثاث الجنائزي للميت في بادئ الامر على اسلحته وحليه ومواد زينته وبعض الاواني التي تحتوي على طعامه شرابه ، غير انه سرعان ما تغير ازدياد الرخاء وتقدم الحضارة المادية الى درجة انه كان يودع مع الميت الارائك والصناديق والمقاعد وتمثال النساء والخدم والقوارب وأواني من حجر

1- محمد بيومي مهرا ، الحضارة المصرية القديمة، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 498.

2- خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 230-231.

3- صدقي ربيع ، المراكب في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، 1992، ص 127-128.

ونحاس¹ ، من بين اهم الاثاث الجنائزي المكتشف اثاث يعود للملكة " حتب حرس " زوجة " سنفرو " وام الملك " خوفو " الذي يرجع الى عهد الدولة القديمة ورغم ان بعضه سرق الا ان المتحف المصري بالقاهرة يحتوي على بعض الاثاث منه ويتكون من أواني من المرمر وابريق من النحاس وثلاث اواني ذهبية وسكاكين من الذهب وادوات من النحاس وآلة ذهبية لتقليم الأظافر واحتوى صندوق الزينة على ثماني اواني من المرمر مليئة بالعطور والكحل وعشرين خلخال من الفضة مرصعة بالأحجار الثمينة وكذلك سرير الملكة المرصعة بالذهب ، واهم اثاث جنائزي عشر عليه هو الاثاث الذي عشر عليه في مقبرة " توت عنخ أمون " في واد الملوك والذي عشر على كم هائل من الأثاث بمختلف انواعه واشكاله من توابيت و صولجانات واسرة وتمائيل وصناديق وعصي من الذهب الخالص ومرصعة بالفضة والاحجار الثمينة ، في صورة مشابهة للحياة الدنيوية التي تدل على حياة الترف والبذخ التي كان يعيشها الملوك والافراد أنداك.²

وعلى غرار الاثاث الجنائزي بمختلف انواعه واشكاله الذي عشر عليه في المقابر وجد بجوار هذه المقابر مراكب التي اعتبرت ضمن الاثاث الجنائزي الذي استعمله الملوك في عالم ما بعد الموت قد عشر على هذه المراكب مستعملة منذ اول العصور في عهد ملوك الاسرة الاولى والثانية في سقارة كما عشر على مراكب خمسة للملك " ددفرع " ابن خوفو بجوار هرمه المهدم في ابي رواش مطمورة في الارض.³

وكانت العادة ان تدفن المراكب من حول القبر الملكي بوصفه المقر الابدي ومن امثلة ذلك ما عشر عليه في حفر خالية مخصصة لدفن مراكب الملك خوفو، مما ذاع صيتها بعد كشفها سميت بمراكب الشمس وهي عبارة عن مراكب ملكية مصنوعة من خشب الارز الفينيقي ، استعملها الملك في حياته الدنيوية و اصطحبها معه الى العالم الآخر بعد ان استخدمت للمرة الاخيرة في الدفن⁴ ،

1- سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 34.

2- محمد بيومي مهرا ، الحضارة المصرية القديمة، ج2 ، المرجع السابق ، ص ص 505-510.

3- صدقي ربيع ، المرجع السابق ، ص 128.

4- محمد ابراهيم بكر ، ص 86.

لكن هذه التسمية غير دقيقة لانه كانت هناك عدة سفن يقصد بها امداد الملك المتوفي ولوجود ثمانية سفن على الاقل يستخدمها الملك في اسفاره السماوية ، اثنتان منها لأجل عبور السماء ، يركب إله الشمس احدهما لرحلة النهار ، وتسمى " معنجت " والآخرى لرحلة الليل وتسمى " مسكنت " فان اثنتين من هذه السفن يطلق عليها سفن الشمس وليستا لغرض آخر ، ومن افضل تسميتها بسفن جنائزية او طقسية¹ ، اما مراكب الشمس التي عرفتها العقائد المصرية القديمة ، فهي تلك تخيلها المصري القديم إله رع رمز الشمس وتحول به محيط السماء في النهار من الشرق الى الغرب ثم تبحر به في المحيط السفلي ليلا تحت الارض ، لتعود فتصعد في الافق حاملة الشمس وتشرق من جديد، و لهذا كانت اقصى اماني الملوك بعد مماتهم ان يلحقوا بهذا الركب السعيد موكب الشمس فيتحدون مع إلههم رع.²

لقد تطور الاثاث الجنائزي ما بين الاسرة الثامنة عشر والاسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين فقد تزايدت نسبة الاشياء الجنائزية على نحو خاص تزايد كبيرا بالمقارنة مع الاشياء التي تخص الحياة اليومية فبينما كان المصريين في ايام الاسرة الثامنة عشر يضعون في المقابر كمية كبيرة من الاثاث وادوات الزينة والاوواني والاقمشة اصبحت هذه المواد نادرة اعتبارا من 1300 ق. م تقريبا وشبه منعدمة في 1100 ق. م.³

1- سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 425.

2- محمد ابراهيم بكر ، المرجع السابق ، ص 86.

3- روجيه ليشتنبرج و فرانسواز دونان ، المرجع السابق ، ص 54.

الخلاصة

شكل الموت هاجس لحضارات الشرق الأدنى القديم ، كنتيجة حتمية على كل البشر ، إضافة الى الموت يعني الانتقال إلى العالم المجهول ، وخصوصا عندما نجد هذا في الحضارة المصرية حيث أفرز عن عقيدة امتازت بها الحضارة الفرعونية وهي عقيدة البعث والخلود ارتبطت بالديانة المصرية القديمة ، لإيمانهم القوي بأن الموت إلا رحلة عبور من عالم الحياة المؤقتة إلى عالم الحياة الدائمة والأبدية ، ومن هذه المنطلقات التي شكلت جوهر الديانة المصرية القديمة كان البحث عن سر الخلود شغل المصريين الشاغل ، ليس فقط خلود ال(با) الروح ولكن أيضا خلود(كا) الجسد ، وفي ظل هذا السعي الدؤوب للحفاظ على الجسد برع المصريون في فن حار فيه علماء العالم وحاولوا تقليده وهو فن التحنيط ، إضافة الى ذلك التطور الواضح في الدفن مما أعطى ميزة للطقوس الجنائزية في مصر الفرعونية ، ومن ذلك خروجنا ببعض الاستنتاجات التي تصب في الموضوع:

ان تميز الطقوس الجنائزية في مصر الفرعونية بفن التحنيط وطرق الدفن كان يجمعهم عامل مشترك وهو عقيدة البعث والخلود والتي يظهر تأثيرها على هاته الطقوس بشكل واضح ، فقد استمد المصريون عقيدتهم هاته من مظاهر الطبيعة مثل الشمس والنيل والنجوم وارجعوها الى عقيدة شمسية ونجومية وايضا الى الاله اوزيريس ، حيث اعتبر المصري القديم دورة الشمس يوميا من الشرق الى الغرب بمثابة دورة الزمن ، اذا توقفت توقف الزمن ، فكان يعتقد ان مصير المتوفي مماثل لمصير رب الشمس وكان يختفي معه في عالم الغرب ، بحيث كان يمر داخل جسد نوت ربة السماء ويبعث من جديد في الشرق.

وكان النيل احد أسباب ايمان المصري بالبعث والخلود لان النيل يبعث في الحقول الحياة من جديد (تجدد الحياة) ، كل هذا كان له تأثير في الطقوس الجنائزية - كما رأينا سابقا. - إضافة الى العقيدة الشمسية نجد أن المصريين كان لهم اعتقاد اخر ضمن عقيدة الخلود وهو اللاهوت النجمي والأوزيري ، فاللاهوت النجمي ارجع الى الأحد النجوم القطبية وهذا ما نجد تأثيره في الدفن ، عندما نجد بعض الأهرام في الجزء الشمالي وبناء مداخلها باتجاه الشمال ، ضف الى ذلك تأثيرهم بإلههم

اوزريس ونسبه لعقيدة المتكونة من عالم سماوي يمثل الاندماج في شخصية الإله اوزريس والصعود الى السماء ،والعالم السفلي يكمن في مرحلة الحساب كما جاء في أسطورة أوزريس الذي يلتقى فيه المتوفي نفس مصير اوزريس ،غير ان ما ميزها هو كتاب الموتى الذي يعد أحد دعائم الميت لعبور الحساب كما ميزها الاعتقاد بوجود الجنة والنار ، هذا الأمر يدخل في تأثير هاته العقيدة على الطقوس الجنائزية في مصر الفرعونية.

ومنه فان سبب وجود طقس التحنيط هو الاعتقاد بوجود حياة ما بعد الموت ، وعودة الحياة مرة أخرى الى الجسد مرهونة ببقاء الجسد سالما في القبر ،و قبل ان يبلغ التحنيط شكله النهائي يكون قد مر بعدة تجارب، كان للبيئة الجغرافية والمناخية وتجارب الحياة فيها دور سهل على المصريين في التوصل للتحنيط، فقد لوحظ التحنيط مبكرا منذ الأسرات الأولى وقد بلغ شكله التام في عصر الأسرة الرابعة، وشهد التحنيط واستخدام المواد والعقاقير المستعملة فيه تطورا مهما في عصر الدولة الحديثة وبالخصوص في الأسرة الحادية والعشرين ،اين احتفظت بعدد كبير من الجثث السليمة.

تعددت الآراء حول طقس التحنيط نتيجة لقلّة البرديات والنقوش التي تتحدث عنه وربما يرجع السبب الى سر هذه المهنة التي فضل أصحابها عدم اعطاء اسرارها لأحد، غير انه تم معرفة أسرار التحنيط وتفاصيله من خلال ما رواه عدد من الكتاب والمؤرخين الكلاسيكيين وما سمعوا عن التحنيط ،وأهمهم اليوناني هيرودوت والصقلي ديودور اللذين شرحوا طرق التحنيط وأنواعه، باعتمادهم على المشاهدة العينية و ما سمعوه، اضافة الى مكتشفات الأبحاث العلمية الحديثة التي تؤكد صحة المعلومات التي جاء بها مع الكشف واثبات بعض الأخطاء لهذين المؤرخين .

كما اهتم المصري القديم بحفظ جسده من اجل البعث كذلك اهتم بتوفير مكان لائق لكي يحفظ فيه جسده، فظهرت عدة محاولات لدفن الميت تطورت من حفرة بسيطة الى مقابر غاية في الروعة والجمال منحوتة في الصخر ومزينة بنقوش ورسومات ، بحيث بعد التحنيط يصطحب المتوفي في موكب جنائزي تتباين عظمة هذا الموكب وفق المكانة التي حظي بها الشخص المتوفي من خلال حياته

،مصطحبين معهم اثاث جنائزي ، فكان ينبغي زيارة اماكن مقدسة لاسيما" ابيدوس "من اجل دعم الاله اوزيريس رب الموتى و العالم الآخر وليضمن للمتوفي الإحياء و البعث مرة أخرى, عادة ما يقوم الملك بالحضور في هذا الموكب بينما يكتفي عامة للناس الفقراء بالزيارة الرمزية ، و يظهر هنا سلطة الدين في السياسة.

انتقال الموكب من شرق النيل مروراً عبر النهر متجها نحو الغرب حيث موقع الجنازة ،يرجع لتأثير فكرة البعث والخلود على طقس الدفن ،حيث يجسده اعتقادات بان الشرق يمثل الحياة بينما الغرب يعني الموت مثلما تولد الشمس كل يوم من الشرق وتموت في الغرب.

هذا وشهدت المقابر هي الأخرى تطوراً في عمليات الدفن والبناء، فكانت اولى اشكال المقابر في مصر عبارة عن حفرة بسيطة وكان يوضع بها الميت في وضعية قرفصاء على شكل وضع الجنين مما يعطي هذا اعتقاد ان الانسان كما جاء للحياة كذلك يخرج منها وكان الجسد يتم دفنه في الرمال لتجفيف جسده وحفظه بصورة جيدة، ثم الانتقال الى الهرم المدرج فإلى شكل هرم كامل، وهذا يوضح اعتقاد آخر بفكرة نشأة الكون وأيضاً باعتقاد المصري القديم ان الشكل الهرمي متصل بالإله رع حيث كان يعتقد ان المتوفي يتخذ الهرم كسلم للصعود به الى السماء مع الإله رع اله الشمس .

هذا وقد اعتاد المصري القديم على تزويد المتوفي في مقبرته بالقرابين اللازمة لكي يغذي القرين (كا) حين زيارتها لجسد المتوفي في المقبرة ،وتزويدها بكافة مستلزمات الحياة.

لم تنقطع علاقة الأحياء بموتاهم بمجرد دفنهم ،بل كان هناك علاقة تجمعهم بعد الدفن ،فقد كان هناك تقليد معتاد ان تقوم به الأسرة وخاصة الابن الأكبر بزيارة المقبرة بصفة دورية خاصة في الأعياد والمناسبات ،وذلك لتقديم القرابين الى المتوفي.

من خلال ما تقدم وما تم استنتاجه ،نرى ان لب الدين المصري القديم كان يتجلى في عقيدة البعث والخلود أو حياة ما بعد الموت ،والتي كان عندها تأثير واضح في الحياة اليومية على الإنسان

المصري القديم وهذا ما رأيناه في الطقوس الجنائزية، وما عندها من تصور يشبه في بعض الأحيان الديانات السماوية، إلا أنه لا يمنعنا أن نربطها بجانب فلسفي عقائدي، فهنا لا تصبح الدراسة مجرد سرد تاريخي أو مجرد فهم عقائدي، وإنما تصبح علاقة تأثير وتأثر بين الجوانب الثلاث .

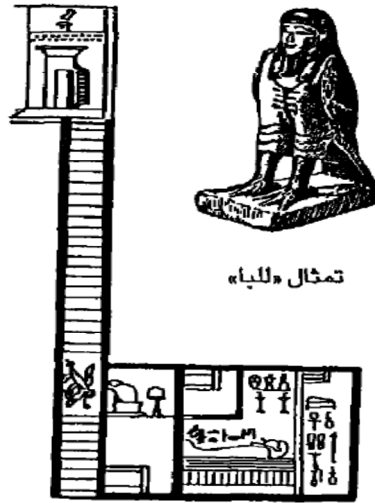
ويبقى المجال مفتوحاً للإضافة أكثر في الموضوع .

الملاحق

ملحق رقم 1:



« الكا »



تمثال «البا»

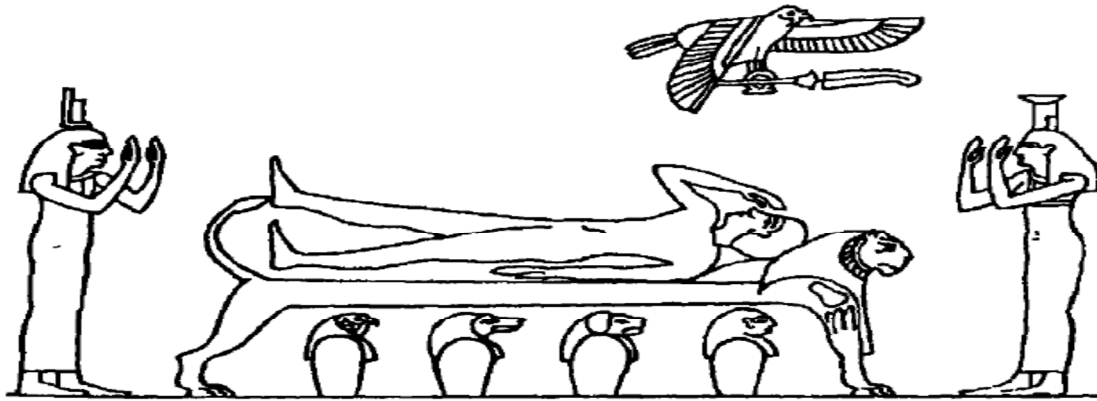
الروح «البا» تهبط إلى صاحبها داخل المقبرة



« الآخ »

(النورانية: الآخ ، الروح : الباء ، القرين : الكا).¹

ملحق رقم 2:



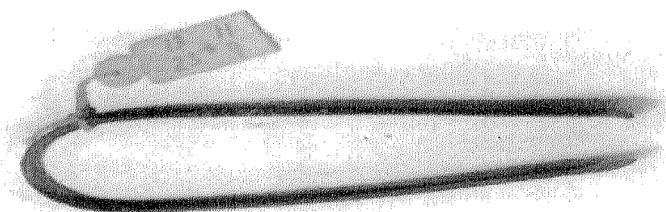
الجثة بعد التحنيط على سرير تحتها أربع أواني كانوبية تمثل اولاد حورس وعند الرأس الإلهة نفتيس

بينما ايزيس عند القدمين .²

¹ - ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص 109.

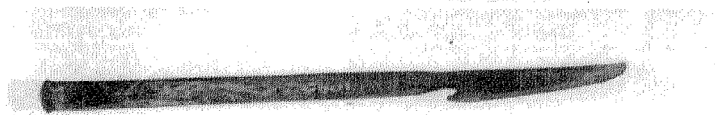
² - نفسه ، ص 122.

ملحق رقم 3:

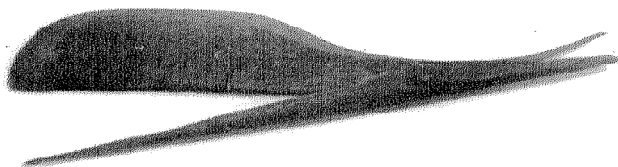


أدوات التنحيط :
الملقاط البرونزي
لنزع أحشاء المتوفى
(متحف التنحيط بالأقصر)

إبرة من البرونز لخياطة
جرح فتحة التنحيط
بعد انتهاء العملية
(متحف التنحيط بالأقصر)



مشرط برونزي لعمل
فتحة التنحيط (متحف
التنحيط بالأقصر)



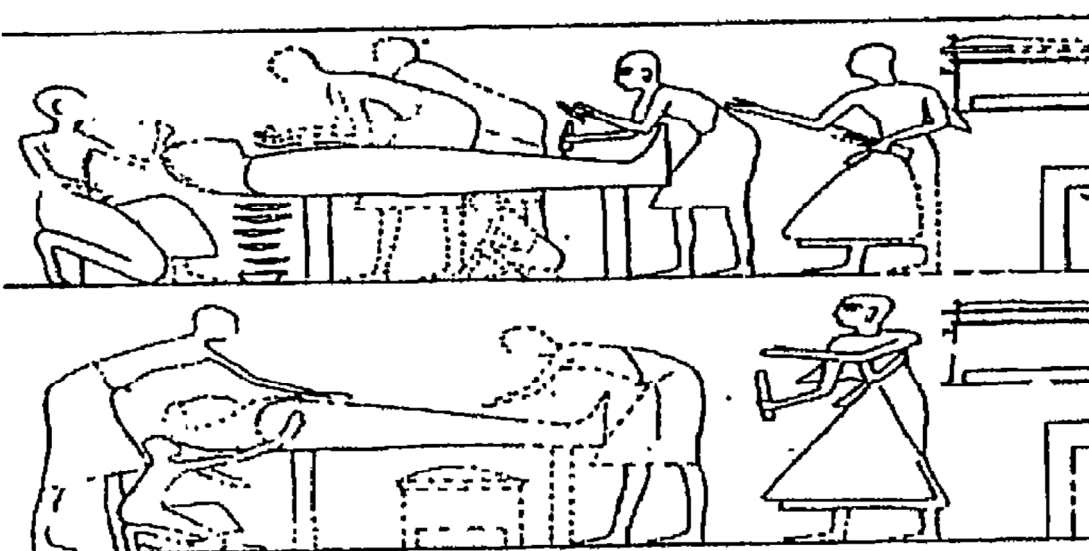
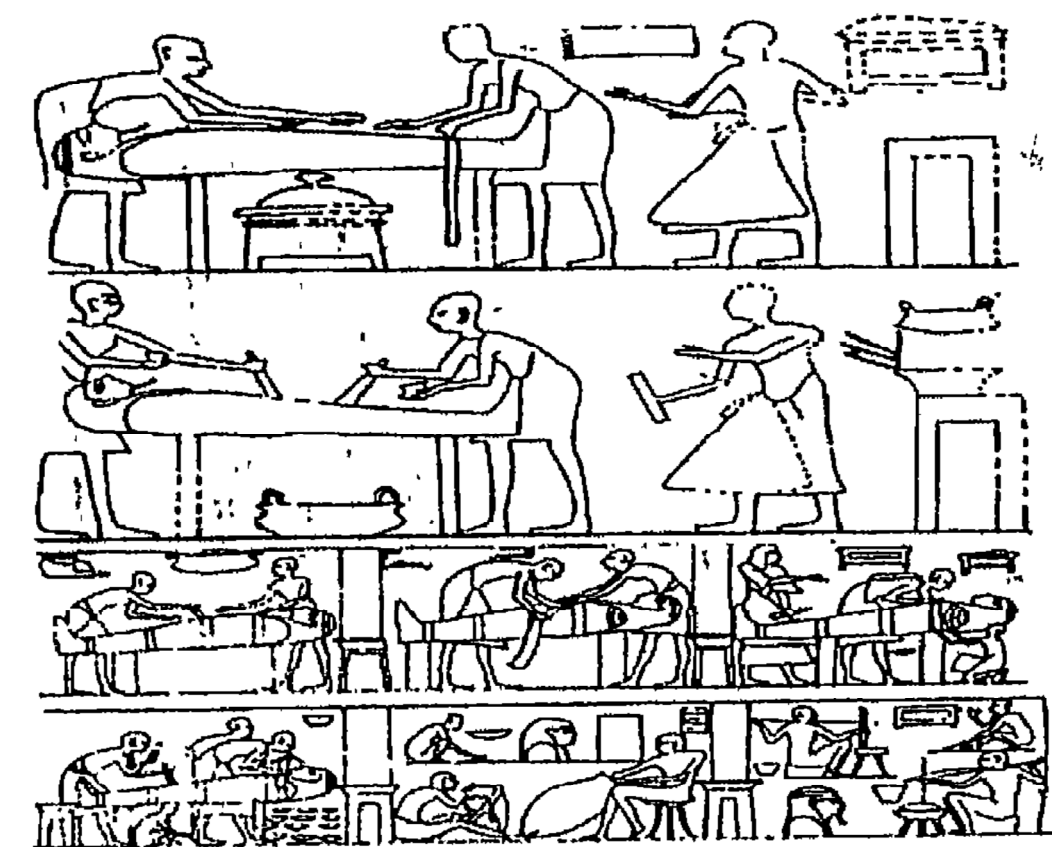
آلة السباتيولا الطبية -
من البرونز - وقد
استخدمها المخطون
لتقطيع أنسجة المخ
إلى قطع صغيرة



الفرشاة لإزالة ملح النطرون بعد عملية تحفيف الجسد وهي مصنوعة من سعف النخيل

أدوات التنحيط .¹

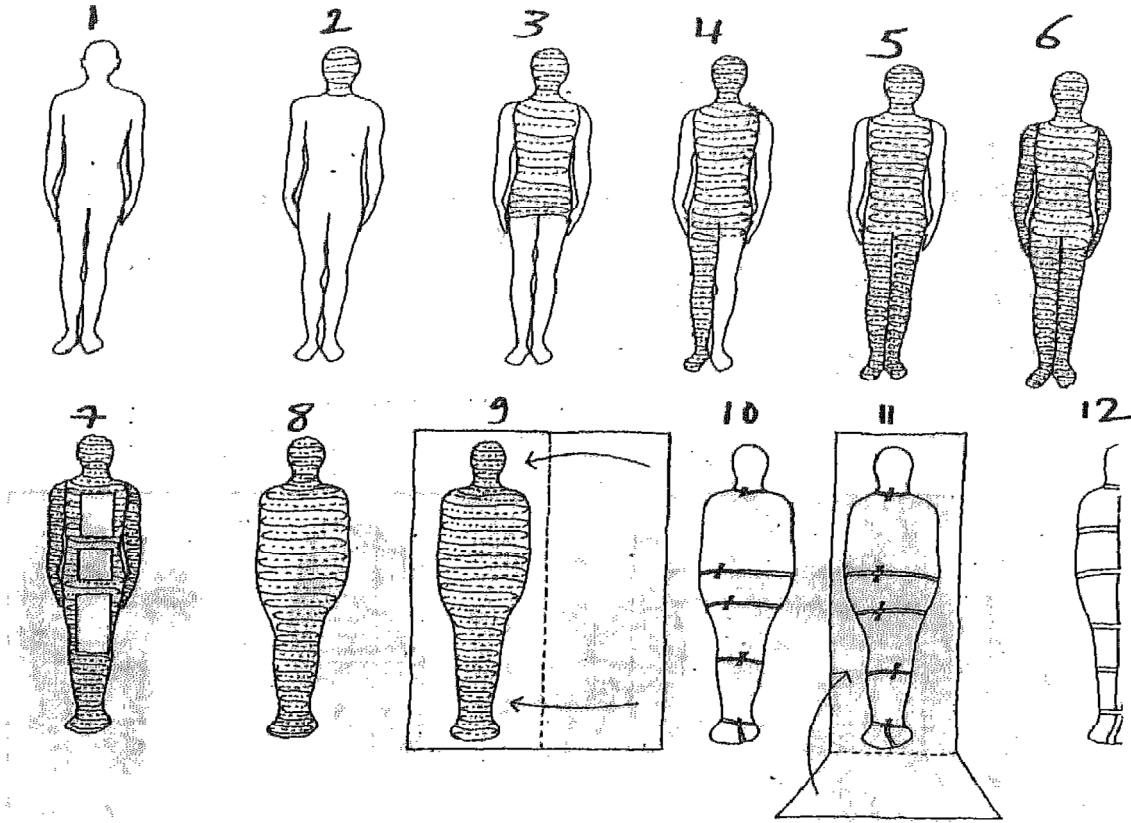
¹ - أحمد صالح ، المرجع السابق ، 143.



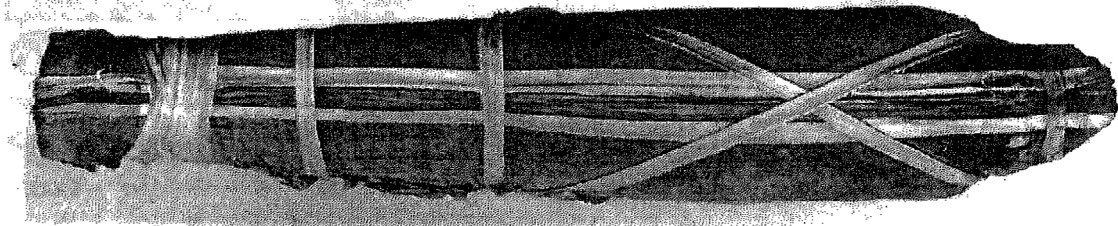
منظر تحنيط من إحدى المقابر.¹

¹ - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 240.

ملحق رقم 5:



مراحل لف لفائف الجسد التي تستغرق ١٢ مرحلة من الرأس حتى لف الجسد كله بلفائف الكتان.

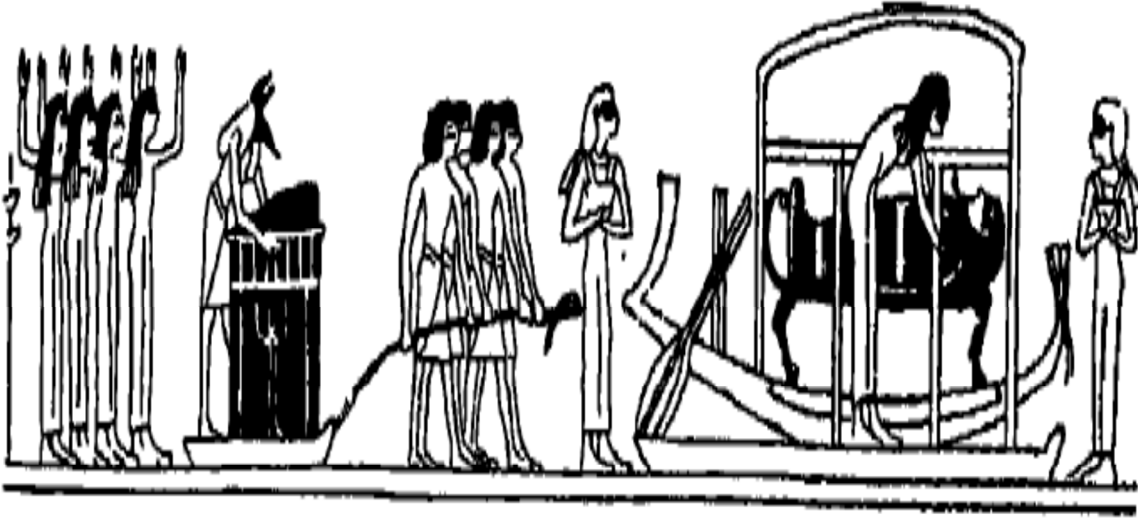


المرحلة النهائية بعد لفائف الكتان

مراحل لف الجسد بالكتان.¹

4-أحمد صالح، المرجع السابق، ص136.

ملحق رقم 6:



موكب الدفن من خلال رسوم على جدران على المقابر .¹

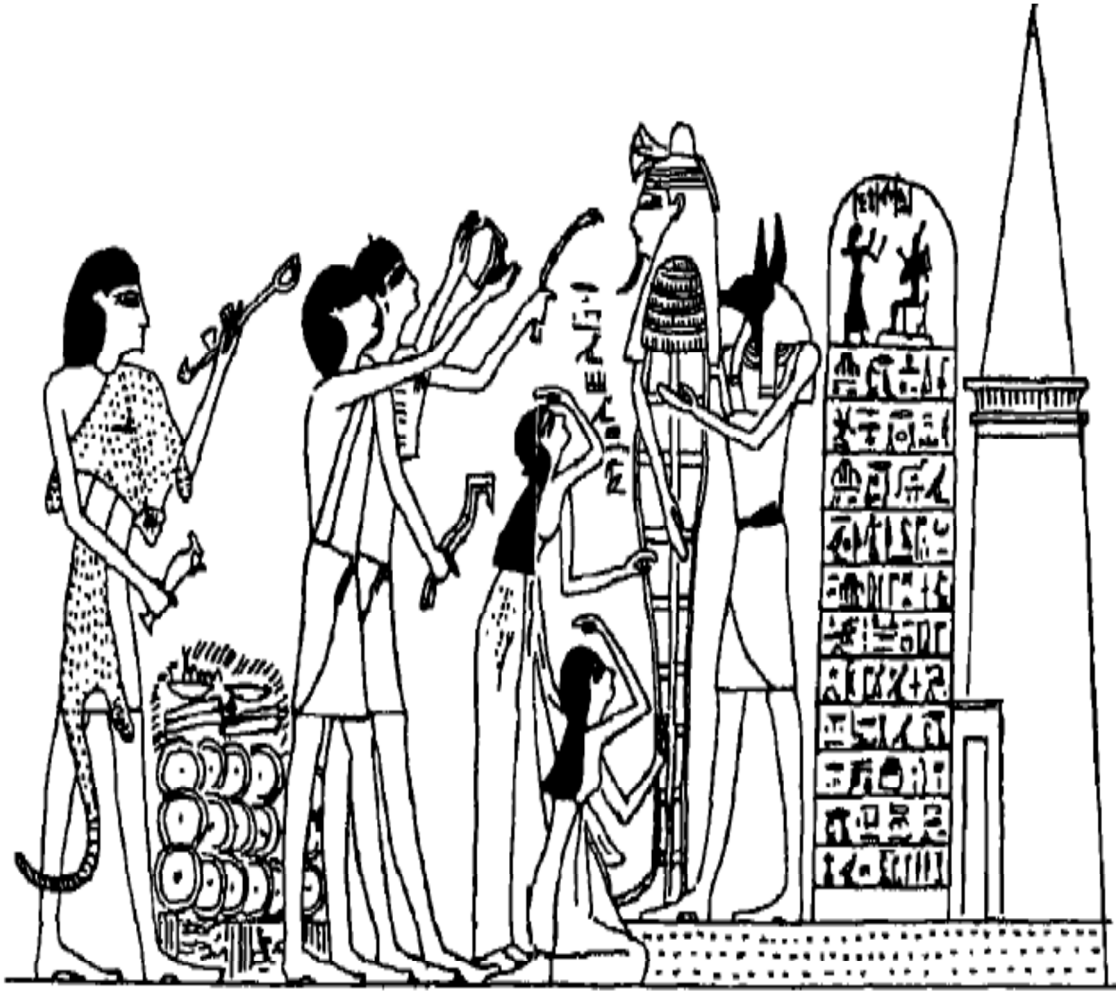
ملحق رقم 7:



موكب دفن يظهر فيه موسيقيون وراقصون في آخره .²

¹ ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 145.

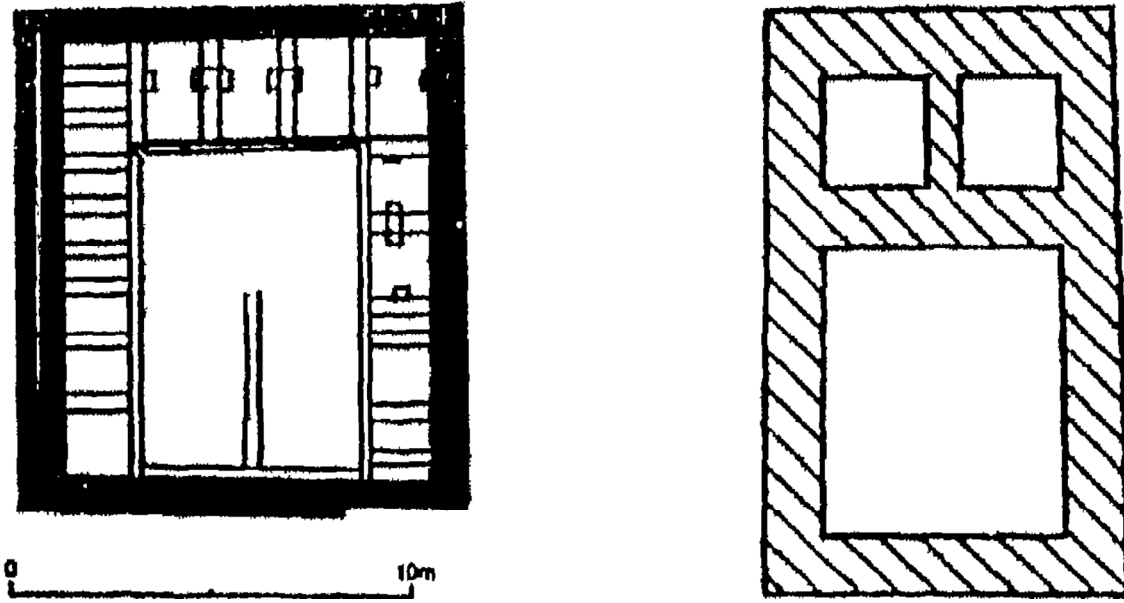
² -نفسه، ص 146.



1. طقس فتح فم المتوفي في المقبرة.

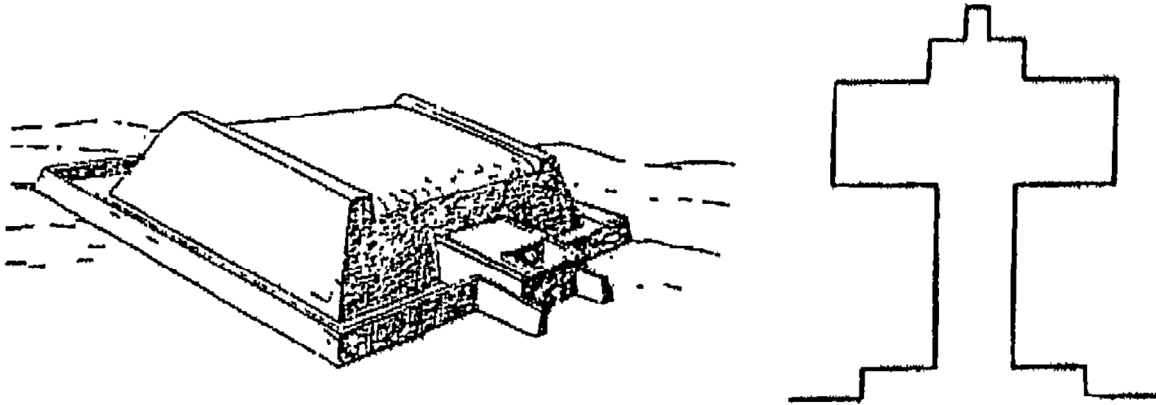
¹ - ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 141.

ملحق رقم 9:



رسم تخطيطي لمقبرة بسيطة من عصر ما قبل الأسرات مقسمة الى حجرات.¹

ملحق رقم 10:

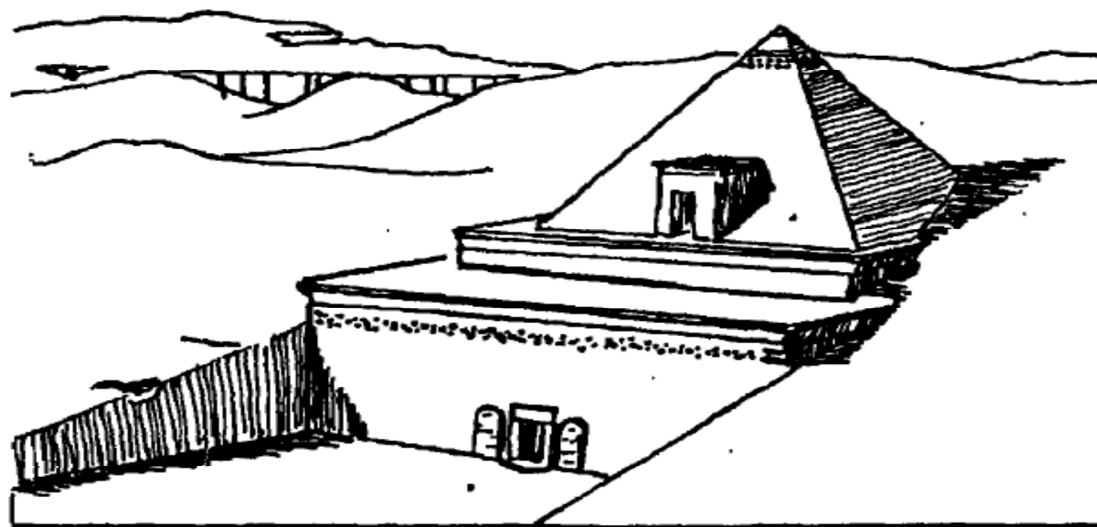


تخطيط لمقبرة مصطبة من الأسرة الثانية ، بالإضافة الى مصطبة فرعون.²

¹ - خزعل المجدي ، المرجع السابق ، ص 196.

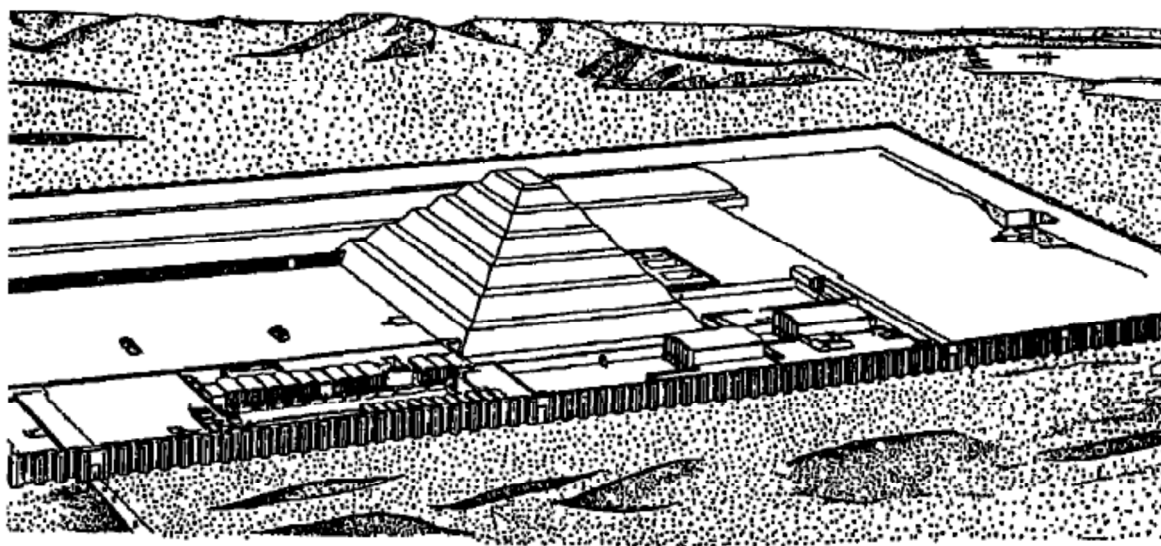
² - نفسه ، ص 197.

ملحق 11:



إحدى مقابر الأشراف في الدولة الحديثة بالبر الغربي بالأقصر .¹

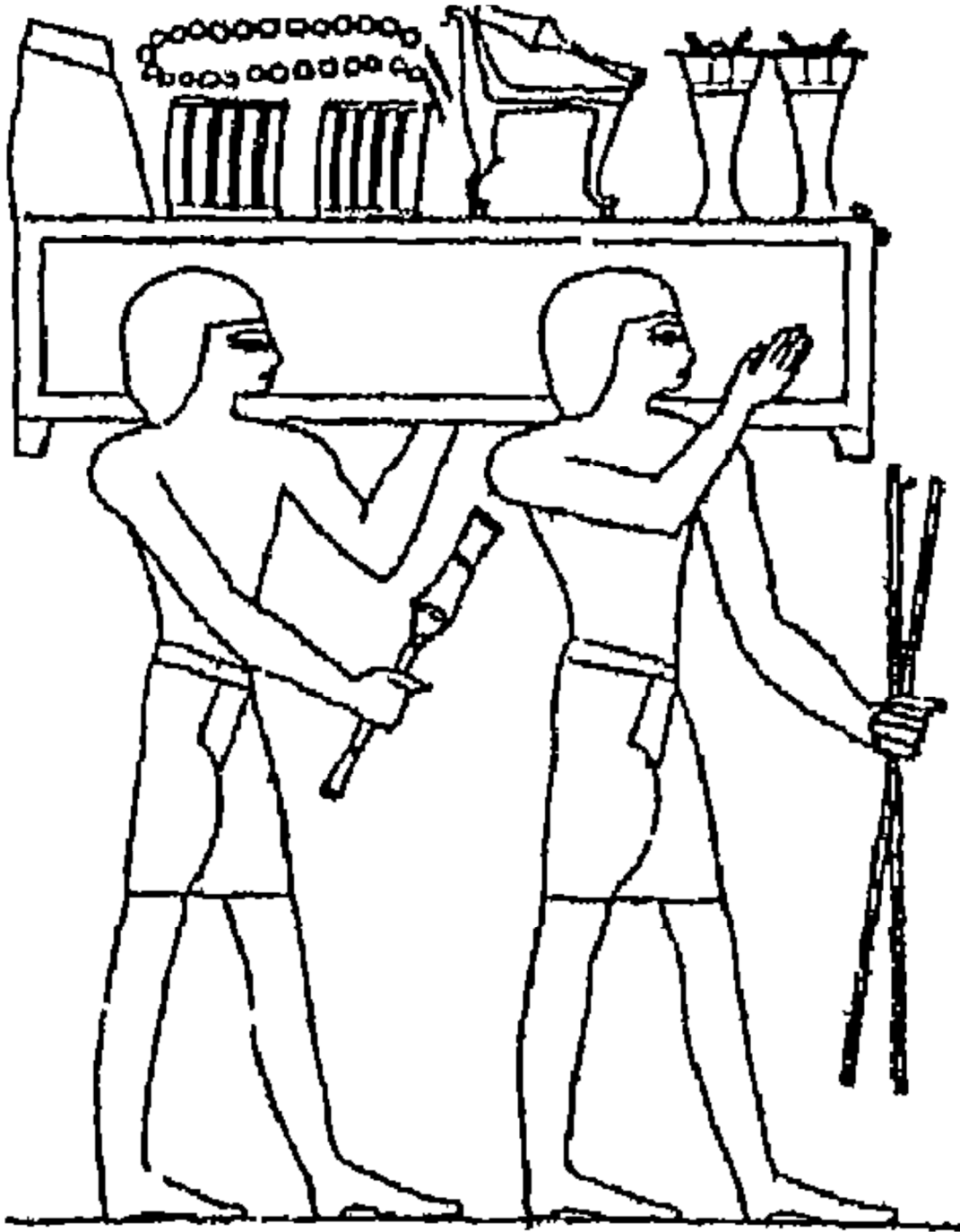
ملحق 12:



مقبرة في عهد الملك زوسر مبنية من الحجر حتى يخلد فيها الى الأبد.²

¹ - ياروسلاف تشرني ، ص 150.

² - نفسه ، ص 147.



1. حملة القرايين .

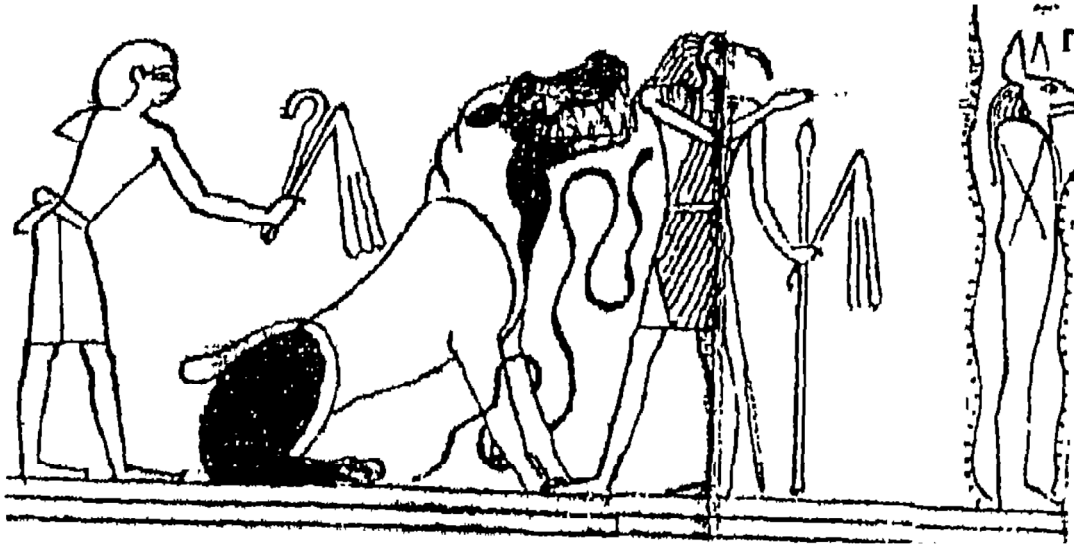
¹ - خزعل الماجدي ، الرجع السابق ، 232.

ملحق رقم 15:



وزن قلب المتوفي أمام الإله اوزيريس .¹

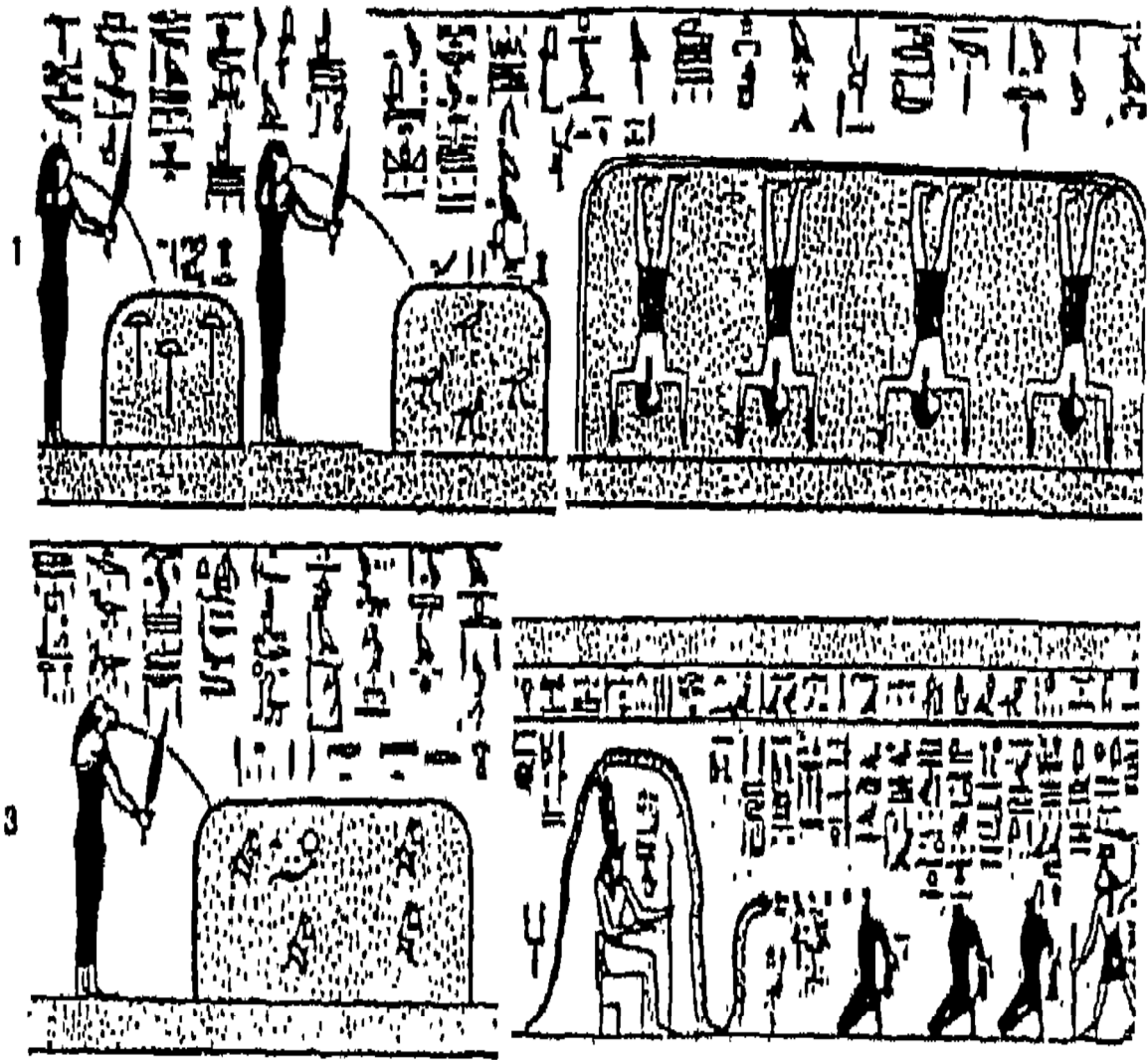
ملحق رقم 16:



أكل الموتى : الحيوان عمعم ، أو بعبع .²

¹ - ياروسلاف تشرنى ، المرجع السابق ، ص 121.

² - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 215.



النار في الآخرة المصرية: تمثل هذه الصورة الملعونين في العالم السفلي: 1-الظلال وأرواح شريرة محتقة في حفر النار. 2-رؤوس الأشرار تحترق في حفرة من نار 3-أعداء أوزيريس يحترقون في الحف 4-اتخذ أوزيريس مقعده تحت مظلة مشكلة بأفعى تبصق نارا على الأجسام المخادعة والملعونة وتفنيها.¹

¹ - خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 217.

البيليوغرافيا

I. قائمة المصادر

- Didiore de Cicile , **Bibliothèque historique**,traduite :M.Ferdiinaand. Hoger
,T1,charpenter,libraire,editor,PARIS,1846.
- Hérodote,**Histoire d'hérodote**,T2, Traduite du Grec par :Larcher ,Librairie
de la bibliotheque national ,a PARIS,1802.

II. قائمة المراجع :

➤ المراجع العربية :

- أبو زهرة محمد ، محاضرات في مقارنة الأديان : الديانات القديمة ، دار الفكر العربي،(د.ن)
، (د.ت) .

- أبوبكر عبد المنعم ، أختاتون ، دار القلم ، القاهرة ، 1961م.

- أليوا برونو، الطب في زمن الفراعنة ، تر: كمال السيد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة
، 2004، م.

- إمري والترب ، مصر في العصر العتيق : الأسرتان الأولى و الثانية ، تر:راشد محمد نوير و محمد
على كمال الدين ، نخصة مصر للطباعة و النشر ، القاهرة ، 2000م.

- بارندر جفري ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، تر : إمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الوطني
للثقافة و الفنون و الأدب ، الكويت ، 1993 م .

- بدج والاس ، آلهة المصريين ، تر: محمد حسين يونس ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1998م.

- بريستيد جيمس هنري ، فجر الضمير ، تر : سليم حسن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
(د.ت).

- بكر محمد ابراهيم ، صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، هيئة الآثار المصرية ، مصر ، 1992 .
- تشرني ياروسلاف ، الديانة المصرية القديمة ، تر: أحمد قدرى ، دار الشروق ، القاهرة ، 1996 م .
- جريمال نيقولا ، تاريخ مصر القديمة ، تر: ماهر جويجاتي ، ط2 ، دار الفكر ، القاهرة ، 1993 م .
- حسن أسامة ، مصر الفرعونية ، دار الأمل ، مصر ، 1998 م .
- خشيم علي فهمي ، آلهة مصر العربية ، ج1 ، الدار الجماهيرية و دار الأفاق الجديدة ، المغرب ، 1990 م .
- ديماس فرانسوا ، آلهة مصر ، تر: زكي سوس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، (د.ت) .
- ديورانت ول ، قصة الحضارة ، تر: محمد بدران ، ج2 ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1950 م .
- رايقشتال إليزابيث ، طيبة : في عهد أمنحوتب الثالث ، تر: ابراهيم رزق ، مؤسسة فرانكلين ، بيروت - نيويورك ، 1967 م .
- ربيع صدقي ، المراكب في مصر القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1992 .
- سعد الله حسن ، من أسرار الفراعنة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، (د.ت) .
- سعد الله محمد علي ، تطور المثل العليا في مصر القديمة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1989 م .

- السقاف أبكار ، الدين في مصر القديمة ،العصور الجديدة ، (د.ن) ،(د.ت).
- سيف الدين ابراهيم نمير و آخرون ، مصر في العصور القديمة ، ط2 ، مكتبة مدبولي ،القاهرة
، 1998م.
- شاكر زهير علي ، أهرام مصر : قلاع لا قبور ، دار الهلال ،مصر 1993.
- شورتر آلن ، الحياة اليومية في مصر القديمة ، تر: نجيب ميخائيل ابراهيم ، الألف كتاب الثاني
، مصر ، 1997م.
- صادق شكري ، مرشد الطالبين : إلى تاريخ الفنون الجميلة عند قدماء المصريين،(د.ن) ،(د.ت) .
- صالح أحمد ، التحنيط : فلسفة الخلود في مصر القديمة ، جماعة حور الثقافية ، القاهرة
، 2000م.
- صقر خفاجة محمد ، هيروودوت يتحدث عن مصر ، دار القلم ، مصر ، 1966م.
- عبد الحميد بكري ، إخناتون : فرعون التوحيد ، دار الهلال ، مصر ، (د.ت).
- عصفور محمد أبو المحاسن ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت
، 1987م .
- فاندنبرغ فيليب ، لعنة الفراعنة : التفسير العلمي لظاهرة لعنة الفراعنة الغامضة ، تر: خالد أسعد
عيسى و احمد غسان سبانو ، دار قتيبة ، بيروت ، 2004م.
- فخري أحمد ، الأهرامات المصرية ، مكتبة الأنجلومصرية ، القاهرة، 1963م.

- فريك تيموثي و غاندي بيتر ، متون هرمس : حكمة الفراعنة المفقودة ، تر :عمر الفاروق عمر ،

المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002 م .

- القمني محمود سيد ، رب الثورة :أوزريس و عقيدة الخلود في مصر القديمة ،ط2، المركز المصري

لبحوث الحضارة ، القاهرة ، 1999م .

- لوكاس ألفريد ، المواد و الصناعات عند قدماء المصريين ، تر: زكي اسكندر و محمد زكريا

غنيم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، 1991م .

- ليشتنبرج روجيه و دونان فرنسواز ، المومياءات المصرية : من الموت إلى الخلود ، تر: ماهر

جويجاتي ، ج1 ، دار الفكر ، القاهرة ، 1997م .

- الماجدي خزعل ، الدين المصري ، الشروق ، عمان ، 1999 م .

- مهران محمد بيومي ، الحضارة المصرية القديمة ، ج1، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية

، 1989م .

_____ ، الحضارة المصرية القديمة، ج2 ، ط4 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية

، 1989 م .

_____ ،الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفراعنة ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية

، 1999 م .

- موسى سلامة ، مصر أصل الحضارة ، كلمات عربية للنشر ، القاهرة ، 2011م .

- مونتيه بيير ، الحياة اليومية في مصر ، تر: عزيز مرقس منصور ، مكتبة الأسرة ، مصر ، 1997م.

- هرو برت إم ، كتاب الموتى الفرعوني، تر عن هيرغلوفية : السير والس بدج ، تر: فيليب عطية ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1988م.

➤ المراجع الأجنبية:

-Ellen cannon Reed,**Circle of Isis :Ancient Egyptian magick for Modern Witches**
,Franklin Lakes and New page books,USA,2002.

.III القواميس والموسوعات :

- أديب سمير ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، دار العربي ، القاهرة ، 2000م.
- بك أحمد زكي ، قاموس الجغرافية القديمة ، (د.ت) ، مصر ، 1899م.
- حسن سليم ، موسوعة مصر القديمة ، ج2، موقع صفحات ، القاهرة، (د.ت).
- الهاشم رانيا ، قصة و تاريخ الحضارات العربية : مصر (ج17-18) ، (د.ن) ، بيروت ، 1999م .

.IV المجالات:

- السلماني جمال ندا صالح ، التحيط في مصر القديمة : لماذا وكيف ، مجلة كلية الآداب ، العدد 104 ، بغداد ، (د.ت).

الفهرس

06..... مقدمة

الفصل التمهيدي: لمحة عن الدين في مصر الفرعونية

11.....1.نشأة و تطور الدين المصري القديم.

15.....2.أهم الآلهة المصرية.

15.....أ- الآلهة الخالقة

17.....ب- الآلهة الكونية.

19.....ج- الآلهة الجنائزية.

21.....3.أهم المدن الدينية

.21.....أ-مدينة منف

22.....ب- مدينة طيبة

الفصل الأول : عقيدة البعث والخلود

26.....1. البعث والخلود من الطبيعة المصرية.

26.....أ- فكرة البعث و الخلود من خلال البيئة المصرية

28.....ب- فكرة البعث و الخلود من خلال الكون.

32.....2.فكرة البعث و الخلود من العقيدة الأوزيرية.

34.....3. محكمة الموتى.

أ- كتاب الموتى 34

ب- الحساب 35

ج- الجزء 38

الفصل الثاني: التحنيط

1. ماهية التحنيط 41

أ- المعنى 41

ب- الفلسفة 43

2. تطور التحنيط 47

3. ورشة التحنيط 52

أ- مكان العمل 52

ب- مواد التحنيط 54

ج- أنواع التحنيط 58

الفصل الثالث: الدفن

1. المقابر 64

أ- الحفرة البسيطة 64

ب- المصطبة 65

ج- المقاصير المنحوتة في الصخر 67

| | |
|----------|------------------------------|
| 68..... | د- المقبرة الهرمية |
| 71..... | 2.مراسيم الجنازة |
| 71..... | أ-تكوين موكب الجنازة |
| 74..... | ب-دخول المقبرة |
| 75..... | 3. القرايين والاثاث الجنائزي |
| 75..... | أ- القرايين |
| 77..... | ب- الأثاث الجنائزي |
| 81..... | الخاتمة |
| 86..... | الملاحق |
| 99..... | البيليوغرافيا |
| 101..... | الفهرس |